

روايات

ALHAN

# الحان

## سجينه حبي

١٤٧



*www.elromancia.com*

مرمورة

**ثمن النسخة**

Canada	55	ج ٣	مصر	٧٥٠	الف	الكويت	٢٠٠ ل.	لبنان
U.K.	1.5	د ١٠	المغرب	١٠	د	الامارات	٧٥ ل.	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	١	د	البحرين	١ د	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١٥	تونس	١٠	ر	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	١	د	مسقط	٦ ر	السعودية

147

تبداً أحداث هذه الرواية بفرق مركب يضم بعض العلماء والمساعدين ، لكن  
تنجح البطلة **ياسمين كيربي** في النجاة من عاصفة الموت وينتشلها **ماتيو**  
**روما** من عرض البحر .  
يقع الوارد منها في حب الآخر من أول لحظة لكن **ماتيو** يعترف لها بأنه  
لن يتزوج أبداً فهذا قبره .

ترى ما السبب الذي دفع **ماتيو** إلى عدم التفكير نهائياً في الزواج ؟  
ما الذي يخفيه في حقيقة الأمر ؟  
ماذا ستفعل **ياسمين كيربي** للدفاع عن حبها ؟ هل تنجح أم يكون الفشل  
مصيرها ؟

ما موقف أخوات **ماتيو روما** من قصة الحب هذه ؟  
ستتعرف - عزيزي القارئ - على إجابة هذه التساؤلات لدى متابعتك لهذه  
الرواية الشيقة .

## شخصيات الرواية

ماتيو روما: رجل في الثلاثين من عمره يدير شركة لصناعة الطائرات.

ياسمين كيربي: امرأة مطلقة في الثامنة والعشرين من عمرها.

تونيا ومارينا وفيفي: أخوات ماتيو.

## الخلاف الاتهامي

- لم ينطرب قط إلى مسألة الأطفال . أريد طفلا. أي نوع من الآباء ستكون؟ يا إلهي ! كم سيختلف الأمر إذا فرضت عليك هذه المهام!
- اسمعي هذا شيء أشعر به بداخلي . لابد علي أن أفعله...
- دائماً؟
- لا، بالتأكيد . لكن لا يمكنني التوقف الآن . لست مستعداً لهذا .  
همست ياسمين وصوتها مخنوقة من الانفعال.
- انظر إلى ما يوجد بداخل القوقة؟
- عم تتحدثين؟

واحداً بعد الآخر مرتطمة بسطح المحيط الثالث

لما كانت مركزة على ساقيه الطويلتين امتنلت ياسمين كيربي -  
أمينة سجلات البعثة - لأوامر رئيسها بمنتهى الأدب، وبادات تصر  
بحرص الملفات التي ناولها إليها تيم أورورك . كان شعرها الأسمر  
يتموج على كتفيها النحيفتين عند تعاقب حركات الجزء العلوي من  
جسدها.

لما رقعتها الأمواج المضطربة مثل القشة غاص القارب فجأة في مياه  
المحيط السوداء. امتدت السنة اللهب الآن إلى كيّنة القيادة

صاحب جاري وهو يرفع يديه:  
- لبيت السماء تمطر الآن.

أغلقت ياسمين عينيها لحظة ورفعت يديها لتدعوا هي الأخرى.  
قالت في قراره نفسها:

يا إلهي ، استجب لنا!

كانت ياسمين خائفة من فكرة أن تنتهي أيامها في هذه المياه  
القاسية، لكنها كانت مطمئنة في نفس الوقت لأن عراقة قد تنبات لها  
ذات يوم بعمر مديد. أرى أمامي ياسمينا . إنها كبيرة وتعبر الطبيعة  
المحيطة بها براحتها. ستنعمين بحياة طويلة يا انسنة.  
هزت عاصفة رعد عنيفة أرجاء الأرض.

استطرد جاري:

- احتفظي بهدوئك : يمكننا إنقاذ الوثائق مع قليل من الصبر.

سألته ياسمين:

- والوقود ؟

كانت ياسمين تلمع إلى الغائب من مازوت زيت الوقود الذي خزن  
في عنابر البليقان من أجل بعثتهم إلى هذه المنطقة المجهولة من العالم.

## الفصل الأول

في عرض بحر الأرجنتين بالقرب من المناطق القاحلة من "أرض النار"  
كانت أي عين مجربة يمكنها رؤية قارب صيد يتربّح بسبب اضطراب  
الأمواج والذي يبدو كأنه يمد يده للمحيطة نحو الشاطئ غير المضياف  
الذي يواجهه.

لما كانوا سجناء الطبيعة تحرك بعض المسافرين بجنون على السطح  
المبلل الذي يشهد بحملات العواصف المتعددة الماضية عليه. كان اسم  
المركب مكتوبا على الهيكل الصدئ: "البليقان".

صاحب جاري هو برت والعرق يبدو على وجهه:  
- انقذوا الوثائق ، واتركوا الأجهزة الكبيرة.

ظهرت السنة النار فجأة في نافذة صالة الماكينات . في خلال عدة  
 دقائق كان السطح الخلفي لـ"البليقان" غرق في سحابة دخان أسود  
 كثيف . بدأ السقف يقطّع بينما كانت زوارق الإنقاذ تسقط في الماء

قال جاري ملاحظاً:

- لم تعد النار بعيدة عنا لابد ان نسرع - تيم ، هل تعتقد ان لدينا الوقت للاقاء مخزوننا من الوقود لتجنب الانفجار؟

قال جاري هذا السؤال وهو يستدير إلى تيم

لما كان لاينصت إلى اي شيء عدا شجاعته تسکع مصور البعدة في صالة الماكينات . بعد مرور ثوان رأته ياسمين يظهر مرة اخرى عند فتحة الباب والعرق يبدو عليه

قال تيم مقتضباً :

- الوقت متاخرًا

في خلال هذا الوقت كون اعضاء البعدة سلسلة طويلة حتى يوصلوا إلى الزوارق الملفات الثمينة التي فللو يعملون بها شهوراً طويلة والخاصة بنباتات وحيوانات باتاجونيا

قال جاري حاسماً الموضوع :

- هذا يكفي ! ياسمين ، اذهب إلى الزورق الأمامي مع السجلات لصالحك في خلال دقيقة . لابد ان ارسل إشارة استغاثة

همست برقة :

- سأذهب على الفور . كن حذرا يا جاري .

قبل ان تقفز إلى الزورق النحيف - وهي تضم في ذهنها زهرة ياسمينها الرمزية - استدارت نحوه وحدقت إليه بشدة .

قال وهو يمسح وجهه بحركة متعبة :

- عملت عملاً طيباً . هيأ انزلني سأصل ...

القت ياسمين نظرة اخيرة على التيران التي تلتهم القارب القديم لقد أغارتهم جرين إيرث - الجمعية الشهيرة لحماية الطبيعة - مركب البليقان من قبل عدة أشهر . لما كان جاري رجلاً عالماً معروفاً لم يجد

حينذاك ادنى صعوبة في جمع رؤوس اموال من أجل الإنفاق على مشروعه .

قفزت ياسمين بمرونة على زورق الإنقاذ المنஸور عليه الوثائق والصور والمخطى بالبلاستيك بعنابة . قلدت ياسمين بقية اعضاء البعدة وارتدى صدار الإنقاذ في الحال .

ارسل جاري لها غطاء فرديه على الحمولة الثمينة . نظرت إلى زملائهما وهم يلحقون بالزوارق المجاورة .

كان جاري متواجداً بمفرده على المركب المترافق لكنه عاود الفلهور أخيراً وترك نفسه يتزحلق على سلم من الحبال . عندما كان يتأهب للقفز على زورق المرأة الشابة هز انفجار شديد أرجاء المركب "بليقان" غطت المياه في الحال قارب ياسمين وتارجح بشكل خطير وسقط "جاري" في الماء البارد . لحظه تيم على الفور ورفعه إلى الزورق .

صاح جاري حتى قبل ان يستعيد انفاسه :

- جدفي ! بسرعة ! ... بسرعة قبل ان ينفجر المركب وتنطرمر جميعاً تحته !

على الرغم من أنها كانت مذعورة لم تتردد ياسمين لحظة . لما كانت بمفردها على الزورق بدأت تجذف بكل قوتها لكي تتخلص من وجود المركب الفظيع في هذه التيران التي لم تكون إلا محروقة . أما على الجانب الآخر فقد أدار العلماء الآخرون زوارقهم ب Bias واقتفو من مجال رؤية المرأة الشابة . لكن مع ذلك لم تفكّر ياسمين - ولو لحظة - في وجودها بمفردها الآن على الزورق تحت رحمة الطبيعة .

لقد حملت الرياح والتيارات المائية فريستها بسهولة ولم تلمح المرأة إلا هيكل مركب "بليقان" .

وفجأة دوى انفجار فظيع في الهواء الساكن . لقد وصل الحريق إلى

- جاري ! جاري !  
كانت تتلقى زمرة عاصفة كرد على مناداتها . غمرتها موجة ذعر  
وبيت نفسها مرة أخرى تحت الغطاء لتمالك نفسها .

هممت لنفسها بصوت خفيض :  
ابقي هادئة يا ياسمين . لقد قال جاري : إن البحث سينظم من  
الغد للعثور علينا حتى لو تفرقنا . لدي - بانتظارى هنا - فرصة للحياة  
وإنني أمنة هنا على الزورق . لا يوجد خوف إذن لدى أمواли وجواز  
سفرى . على أية حال فإن الآخرين لابد أنهم موجودون بالقرب من هنا  
والرياح توشك أن تهدا .  
الرياح ! بالتأكيد . لابد أنها دفعتهم بعيدا . إذا سارت في الاتجاه  
المعاكس فربما يعثر عليها أعضاء البعثة ... تجاهلت الظلمة وأمسكت  
ياسمين المداف بنشاط ...

بعد مجهودات محتدمة أدركت فجأة أنها ربما تدور في دائرة .  
قالت في قراره نفسها وهي تمسك بصاروخ ناري :  
ـ حمقاء .

اطلقت الصاروخ نحو السماء واطلقت وميضا أحمر .  
انتظرت ياسمين الأمل لكن الدقائق كانت تمر بلا جدوى دون أن  
تظهر أي إشارة للحياة من حولها .

تساءلت بقلق : كيف لم يستطعوا لمحها ؟  
تحت شكل عاصفة مفاجئة جرحت الإجابة وجهها . خبات نفسها  
تحت الغطاء لتحمي نفسها .

قالت في قراره نفسها لطمئنتها : إذا كان الآخرون موجودين تحت  
المطر فهذا أمر طبيعي . إنهم في مأمن إذن مثلى ولم يستطعوا إذن  
رؤيا صاروخى .

عندما توقف المطر اطلقت ياسمين صاروخا جديدا وانتظرت الرد

عنبر المركب وتحول إلى قطع متناثرة من النيران . أثارت قوة الانفجار  
سلسلة من الموجات التي هزت الزوارق بوحشية أجبر وابل الحطام  
ياسمين على الدوران في قاع الزورق لتحمي نفسها .

عندما رفعت رأسها بعد عدة لحظات لاتحضرى لم تر من القارب إلا  
بعض الألواح الخشبية المتناثرة . أهاطت سحابة سوداء كثيفة نهاية  
العالم هذه الوشيكة بينما بدت السماء المغطاة تنذر بالخطر .  
بحثت المرأة عن زملائها بعينيها . منعتها سحابة - آثارها تصاعد  
أبخرة الوقود - من الرؤية أكثر من عدة أمتار . ارتعشت عندما جالت  
بخارتها فكرة وجودها بمفردها في وسط المحيط وخياط جاري يشير  
إليها بإشارات محبطة .

قال من بعيد :

- ياسمين ، تبا لك ! جدفي نحونا .

أجابته وهي تكتم تحبيبها :

- هذا ما افعله .

بدأت تجذف بكل قوتها في اتجادهم . بدت تشجيعات الفريق  
تتلاذى في الظلام المخيف ، قويت الرياح وارتسمت قطرات المطر  
بوجهها . كانت الأمواج الساخنة تللاعب - بتلذذ - بالقوارب الغريبة  
وجعلتهم يرتعبون لحظة قصيرة قبل أن تدفعهم نحو مرتفع بحري  
قريب .

- ياسمين !

- من هنا !

صاح جاري التائه في الرذاذ :

- ها قد اقتربت . استمري في التجديف !

اتى فيضان حقيقي بعد المطر . وتماسكت المرأة جيدا لتحمي نفسها .

عندما توقف المطر الدرار أخذت المرأة تنادي :

بحيوبه كبيرة لما شعرت أنها قريبة من شاطئ السعادة.  
صاحت وهي سعيدة مسبقاً:  
- أنس . حمام . طعام ... ماء ... لا، شوكولاتة باللبن!  
تصورت بلذة القبطان الطريف الذي سيمد لها ذراعه الورقية ليرفعها  
على مركبه والزوجة المسسلطة لأحد المسافرين التي ستغيرها بشكل  
أنيق فستانها من أجل حفلة المساء قبل أن يرسو المركب على أقرب ميناء.  
أحسست "ياسمين" بالخزي لعدم امتلاكها لزي غرق يتناسب مع رحلة  
الفيللة وليلة التي تنتظرها . أقت نظرة مرتابة على الصنارة  
الصغيرة المتعلقة بالتي شيرت الناعم الأحمر الذي ترتديه .  
لأنها عادت بفكارها في الحال إلى المركب المسجل اسمه على الهيكل  
الابيض الذي يبشر بالخير : الجنة.  
صاحت المرأة الشابة وهي في قمة الإثارة:  
- إيه ، إيه ! المساعدة ! النجدة ...  
فخرت المرأة في أنها إنقذت عندما ارتطم زورقها بهيكل المركب  
الشراعي الكبير وأصلت المرأة مناداتها بإصرار:  
- المساعدة!  
فتح "ماتيو فوريث روما" المتعدد على السطح عينيه وهو مرتبك  
تعدد "ماتيو" وتناغب بلا اكتراش.  
- المساعدة!  
تضاعفت قوة نداءات "ياسمين".  
تمتم "ماتيو" وهو ساخط لأن هناك من قطع عليه قيولاته:  
- ما هذا ؟  
نهض وتفحص البحر دون أن يفهم  
- المساعدة ! النجدة! أرجوك ...  
اقترب "ماتيو" ببطء من حافة المركب ومال برأسه وفرك عينيه بقوة

لكنها لم تتلق أي شيء . لما كانت منهكة عزمت على النوم ل تستعيد  
بعض قواها . عندما استيقظت بعد عدة ساعات وهي مفتونة بانها  
مازال على سطح "البليقان" بدلت الوحدة لها قاسية . كانت الشمس  
منخفضة في الأفق وداعبت باشعتها البحر . كانت السماء ذات زرقة  
شاحبة والهواء ما زال يحتفظ ببعض النضاره .  
همست "ياسمين" بدون اقتئاع:

- لا للخوف . اليوم ستنقذين وأن هذه المغامرة البسيطة لم تعد إلا  
موضوع مزاح سخيف كلنا عليه عند العشاء . لا تنسى كلام العرافة ...  
نالت هذه الفكرة إعجابها . صبت لنفسها عصير برقال مصحوباً  
بعض القواكه الجافة .

لما كانت بمفردها على الزورق السائر على غير هدى شكرت المرأة  
السماء لأنها منحتها جلداً يقاوم الشمس . طوال مدة البعثة على  
"البليقان" على "أرض النار" كانت تعرض نفسها على هواها واتخذ  
جلدها لوناً مقبولاً.

بدت لها الفترة الصباحية طويلة أيضاً مثلما يبدو الأفق في عينيها .  
تناولت قدرًا من الطعام وقررت لا تنتظر النجدة لأن تبقى هكذا . لابد  
أن تتصرف!

أدانت "ياسمين" رأسها في اتجاه الشمس وبدأت تجذف ناحية الغرب  
نحو اليابسة . مرت ساعة تقريباً عندما اعتقدت أنها ميزت نقطة في  
الأفق . تزايدت نبضات قلبه ثم اعتدلت لترى . إنه مركب دون أي شك .  
 أمسكت المجداف وشعرت بالحماس بعد لحظة طويلة من المجهود  
العاصف تخيلت صواري المركب .

أخذت "ياسمين" تتصور الاستقبال الذي ينتظرها وطاقم الاحلام الذي  
سينسىها المرأة التي تشعر بها . بالسعادة التي ستشعر بها عندما  
يمكنها الاتصال بأصدقائها الذين لا بد أنهم تم إنقاذهن بذات تجذف

ليتأكد من أنه لا يحلم : امرأة بمفردها تصرخ على قارب إنقاذ مليء بالملفات ...

لام نفسه لحظة لأنه نام فترة طويلة في الشمس .

احسنت المرأة بقلبيها ينبض بشدة عندما لاحت رأس الرجل .

أجابها أخيراً :

- دقة واحدة .

احتفى الرأس وابتسمت المرأة ابتسامة اطمئنان . لقد انقذت حدا بالإضافة إلى أن الرجل يتحدث الإنجليزية ! تصورت بسعادة بقية الطاقيم والقططان الذين سيأتون لاستقبالها .

أنزل "القلنس" وسلم من الحبال على طول هيكل المركب . بعد أن ربطت زورقها استندت "ياسمين" على يدها ورفعت نفسها على السطح . بمجرد أن وصلت على السطح فوجئت بقوة منقذها الذي اتخذ لون بشرته لون الشمس .

سالها الرجل بصوت غير مبال :

- هل أنت تائهة؟

- نعم اشتغلت الناز في مركبي ليلة البارحة وانت اول شخص ... وقف الكلمات في حلتها . إن العالم المدهش الذي حلمت المرأة به تلاشى .

تفسرت في محدثها ببرود : كان رأسه صلبا ... وقسماته الرجولية وذقنه الذي لم يحلق منذ ثلاثة أيام جعلاه يشبه البحار المقاتل . افللت من القبعة - شاحبة اللون بسبب الشمس - بعض خصل من شعره الأشقر . حل محل الزي الأبيض الكامل "شورت" قديم وحذاء متقوب أخفى قدميه المسمرتين . لقد رأت أيضًا بعض الندب الدقيقة التي تعتبر خير شاهد على حياة الترحال . لكن المرأة تذكرت أنه على الرغم من ملبيه المهمل تقريبا إلا أنه قد انقذها . تمالكت "ياسمين" نفسها

وكافاته بابتسامة .

قال الرجل وهو يرشقها بابتسامة تخور أمامها القلوب المتحجرة :

- ربما تحبين الاقتراب لتشاهديني بشكل أفضل ؟

تحول تعبير وجهه فجأة واكتشفت عينيه زرقاويين يصعب الصمود أمامهما .

قالت في قراره نفسها : "لن يكون سهلاً كما تصورته" .

- اسمى "ياسمين كيربي" . كنت على مركب "البليلقان" . احترق مركبنا مساء ليلة البارحة .

- تحياطي . أدعى "ماتيو روما" .

ثم أضاف وهو يقطب عينيه بطريقة شبه مطمئنة :

- يسعدني رؤيتك على سطح المركب .

مد يده إليها ليصافحها .

كانت "ياسمين" قبل عدة دقائق قد أمسكت يده بحرارة لكنها الآن لا تستطيع أن تتنازل عن بعض الحذر ، كانت ذراع "ماتيو" مازالت

ممدوحة ويرسم على شفتيه ابتسامة مدهشة .. تنهدت "ياسمين" وقررت أخيراً أن تستجيب لحركته . تاهت يدها في راحة يده القوية والحانة .

قالت وقد أحمر وجهها خجلاً :

- إنني سعيدة بمقابلتك يا سيد "روما" .

مال بجانبه ليلاقي نظرة سريعة على الزورق .

- هل أنت بمفردك؟

أجابته ببرود وهي قادرة عن إبعاد عينيها عن ساقيه الطويلتين .

- نعم .

- ماذا لديك في هذا الزورق؟

- وثائق . هل يمكنني إحضارها إلى هنا؟

بحثت بعينيها عن مكان لتضع فيه الوثائق وذهلت لما رأت المشهد

- هل أنت عالمة حيوانات؟  
 - لا . إنني سكرتيرة.  
 - هل تركوك إنن على حالتك هذه مع كل تلك الملفات عندما احترق  
 المركب ؟  
 أجابته بجفاء .  
 - لم تكن هذه نيتهم . كان لابد أن يركب معي "جاري" و... لا يهم !  
 لتحمل الوثائق إلى السطح ! لقد استغرقت شهور عمل طويلة .  
 - "ياسمين" ...  
 دوى صوته بشكل غريب في أذن المرأة .  
 - لاتقلقي على الوثائق . لا يوجد أي عاصفة تبدو في الأفق والبحر  
 هادئ . لابد أن ترتاحي . إن التيه على زورق في منتصف المحيط غير  
 مريح إطلاقا ، تعالى هنا واجلس .  
 القى نظرة سريعة من حوله وخلص صفيحة قديمة ليجلسها عليها .  
 جلست "ياسمين" واغمضت عينيها . لقد تمنت أن يختفي "ماتيو روما"  
 ليترك مكانه إلى طاقم أحلامها .  
 عندما رفعت حاجبيها كان نصف أميتيها قد تحقق فلم تعد ترى  
 "ماتيو روما" . تذكرت أنه ذهب ليطمئن على الزورق في الخلف .  
 قالت متذمرة :  
 - لماذا أنا ؟  
 استفهم "ماتيو" وهو يصعد مرة أخرى على المركب .  
 - ماذا حدث يا "ياسمين" ؟  
 ابتسمت "ياسمين" على مضض .  
 - هل الوثائق في أمان ؟  
 - نعم .  
 داعبت الشمس خصل شعره الأشقر التي افللت من قبعته .

الذي أمامها : كان سطح المركب تعده فوضى كبيرة . كانت الأرضية  
 الخشبية مكسورة في كل مكان فقد الطلاء لمعانه . حتى بقايا الطعام  
 والأدوات كانت متattered هنا وهناك ... إنه عيب في النظام .  
 سالها :

- لم تأكلني منذ وقت طويل . أليس كذلك ؟  
 همست "ياسمين" المذهولة :  
 - منذ بضع ساعات .  
 كانت الرغبة في سؤاله - عن كم من المدة لم يتنفس مركبه - تلهب  
 شفتيها .  
 - هل أنت بمفردك ؟  
 أجابها وهو يميل رأسه بحيرة :  
 - نعم يا سيدتي . لهجتك تبدو لي مألوفة . هل أنت - للمصادفة  
 الغربية - من وطني الأم "تكساس" ؟  
 - نعم . هل يمكنني تصعيد ملفاتي إلى السطح وإرسال رسالة عبر  
 الراديو إلى السلطات لإخبارها ؟  
 كرر عن اقتناع :  
 - موافقة . نعم : بالتأكيد . ساعتني باوراقك وأخبر السلطات . لكن  
 لتنقطع أنفاسنا أولاً : يبدو لي أنك تحتاجين إلى استنشاق بعض  
 الهواء .  
 - لقد استنشقت بعضا منه . شكرا . ما وجهتك ؟  
 - إنني ذاهب إلى حيث تحملني الريح . أخبريني ، إنك تسافرين  
 كثيرا مع الملفات فهل أنت كاتبة أو امرأة قانون أو مدرسة ؟  
 - لاشيء من كل هذا . هذه الوثائق عبارة عن ملاحظات تسجلها  
 جمعية "جرين إيرث" وفريق معاون من العلماء بهدف دراسة الحيوانات  
 المهددة بالانقراض في "باتاجونيا" .

اعتدلت **ياسمين** وهي غاضبة:

- أقدر تماماً أنك انقدتني لكن لا تشتبط بخيالك وتتصور أن ... احتفظ **ماتيو روما** بكأسه على بعد سنتيمترات من فمه ونظر إليها بدهشة.
- سالها ببراءة شديدة:
- أتصور ماذا؟
- بدأت **ياسمين** تشعر بالخجل مثل الفتاة المراهقة العاشقة.
- قالت مفضلة أن تلعب بكارت الصراحة:
- يبدو عليك أنك تلمع إلى شيء مريب.
- حدق **ماتيو** إليها لحفلة وصاح وهو يرفع كأسه:
- المح إلى إنقاذه العطوف . اطمئنني فإنني لا ألمح إلى أي شيء مريب.
- تضليلت **ياسمين** بسرعة وحملت كاسها إلى فمها.
- هذا غريب يا **ياسمين** . لقد اندلعتك من وسط المحيط الأطلنطي وهذا لا يبدو مدهشاً في نظرك.
- سامحني إذا لم أكن أعلم كيف أعبر لك عن عرفاني بجميلك.
- هل هناك أي شيء على المركب لا يروق لك؟
- خللت المرأة متاملة . لن يلاحظها الرجل لو سقط حوت على سطح مركبه لكن الأحساس السامية لم تفلت منه.
- حسناً . لا بد أن أعترف لك أنني عندما لاحت مركبك تخيلت نفسي مرتدية فستان سهرة وقبطاناً في زي عظيم وكل ما تبقى ...
- ثم قالت وهي تلقي نظرة ضيق على ما يحيط بها:
- تصور إحباطي . سامحني ولكنني بدلاً من هذا وجدت نفسي على مركب بحار متشرد.
- أجابها **ماتيو** وهو يبتسم:

- هل أنت مطمئنة الآن؟ تعالى لتجلسي في ظل ركن القبطان فالجو منعش هناك أكثر. ساعد لك مشروبياً بهدفك.

قالت بصوت متوجه وهي تتبعه بين الحبال المطوية والملابس والأدوات المنتشرة في كل أرجاء السطح تقريباً:

- إنني لا أشرب .
- ثم استطردت بصوت محبط:
- ولكنني أعتقد أنني سأعمل استثناء.
- كنت أعلم أنك ستواافقين.
- آلقت عليه نظرة ثاقبة والتي أجبت عنها بابتسامة عريضة ، لمع وميض ماكر في عينيه وأحسست **ياسمين** أنه يسخر منها . وبحركة خفيفة ، خلس كومة من الكتب تعوق المقعد المثلثي واقتصر علىها الجلوس . لفروط دهشة المرأة لم يسقط الكرسي المهزّ تحتها .
- قال وهو يختفي مرة أخرى :
- سأعود قبل أن تناجح لك الفرصة لإحياء ضيقك.
- امتثلت **ياسمين** بشكل ألي لما قاله واغمضت عينيها . كان الواقع لايزال مختلفاً عن عالم الأحلام .. لكنها هي الوحيدة المسؤولة عن إخفاقها في بدون خيالها الجامح كانت ستبدىء اعترافاً بجميل **ماتيو روما** بشكل أفضل من هذا . ابتسمت وعزمت على أن تبدي مزيداً من الاعتراف بالجميل . عندما فتحت عينيها لمحت ساقين عاريتين إلى جانبها رمشت **ياسمين** بعينيها ورفعت رأسها وهي تحاول لا تنظر إلى جذع **ماتيو** الذي ناولها كاساً.
- سألته بعد دقائق من الصمت :
- ماذا تعمل في الحياة يا سيد **رومما**؟
- أرجوك . ناديني **ماتيو** . الموقف لا يحتمل الألقاب فلماذا نستخدمها ؟

لم تشعر **ياسمين** مع ذلك بالاطمئنان لكنها لم تستطع منع نفسها من الإعجاب بمضيقها. تركزت نظرات **ياسمين** على ثديه دقيقة تولدت على كتفه وتنزل حتى أسفل ظهره. لاحظت أيضا ثديتين آخرين إحداهما على عنقه والأخرى على ذراعه اليمنى. إن هذه الثديات - التي تعتبر خير شواهد على ماضٍ مثير... - أثارت حيرة المرأة كثيرا.

فتح **ماتيو** باب كبينته وطلت **ياسمين** دهشة من الفوضى التي لا توصف والتي تعم أرجاء الغرفة.

قال وهو يرى الريبة على وجه المرأة:

- ربما تفضلين النوم معي في ركن القبطان.

- نحن معا هناك ! كنت متأكدة من ذلك ... قمت بتلميحات مريبة . إنك فظيع وكريه ولن أفعل هذا أبدا . أبدا . لكن هذا خارج النقاش .. هل تفهمتني ؟ يا إلهي ! لماذا أنقذتني مثل هذا الشخص الموسوس والمهمل مثل ...

احسست **ياسمين** فجأة أن قدمها زلت ، تلاشت كلماتها أمام ابتسامة **ماتيو** الراسخة وعينيه الزرقاويين.

سالها بحيرة :

- مهمل مثل ماذا؟

- مثل البحار

- هيا يا **ياسمين** كيربي يمكنك ان ...

غضت شفتها ومرت أمامه لتدخل الكبينة.

- ساترطب ... بمقددي.

كشر **ماتيو** تكتسيرة بسيطة ورفع كاسه ليحييها.

- إذا بحثت عنِي فإنني على السطح . بالذاتية : لابد أن أعطيك منشفة نظيفة .

من من أمامها حتى إنها شمت عطره المدهش مثل نسميم البحر

- المتشرد قد يكون رحيمـا . أطمئنـي ، إنك في أمان هنا . سارسل رسالة عبر الراديو وساعـيدك إلى الأرض . من الذي ينبغي على محـالـته ؟

- لا أعرف حقيقة . **البليلـانـ** كانت قـاعـدـتنا الوحـيـدة في المـنـطـقة .. أما على الأرض فليس لدينا إلا مـعـسـكـ مؤـقتـ.

- هل لديك أي فكرة عن مكان **البليلـانـ** عندما غـرـتـ ؟

- لا، أبدا . كاننا نـتـاهـيـ للـعـودـةـ . كان لـابـدـ أنـ تـنـتـهـيـ مهمـتـيـ في **بيـوـ نـسـ** **أـيـرسـ** وـكانـ منـ المـفـتـرضـ أنـ أـسـتـقـلـ طـائـرـةـ للـعـودـةـ إـلـىـ منـزـلـيـ . لقد رـسوـنـاـ فيـ المـرـةـ الـآـخـيـرـةـ فيـ **ريـوـ جـالـجـوزـ**ـ . أـتـعـرـفـ مـاـ المسـافـةـ التـيـ تـوـجـدـ بـيـنـنـاـ وـبـيـنـ أـقـرـبـ مـيـنـاءـ ؟

- لـابـدـ أـنـ أـرـىـ الخـرـائـطـ أـوـلـاـ . أـتـرـيدـنـ أـنـ تـرـطـبـيـ نـفـسـكـ أـوـلـاـ .

- طـبعـاـ . شـكـراـ جـزـيلاـ .

أـرـشـدـهـاـ إـلـىـ حـجـرةـ رـطـبـةـ وـمـخـلـمةـ .

- لمـ اـتـوـقـ أـنـ تـكـونـ لـديـ صـحـبـةـ . يـمـكـنـكـ الإـقـامـةـ فيـ كـبـيـنـتـيـ وـسـانـامـ فيـ **رـكـنـ القـبـطـانـ**ـ .

كان السبب واضحـاـ بالنسبة لـ**يـاسـمـينـ**ـ : فيـ مـذـلـ هـذـاـ المـسـتـوـدـعـ سـتـوـجـ فـثـرـانـ بـالـتـاكـيدـ .

سـالـتـهـ :

- هل تـوـجـدـ قـوـارـضـ عـلـىـ سـطـحـ المـرـكـبـ ؟

استـدارـ **ماتـيوـ**ـ وـهـوـ دـهـشـ :

- قـوـارـضـ ؟ اـنـظـرـيـ . إـنـنـيـ لـاـ أـفـهـمـكـ . هلـ تـقـصـدـنـ أـرـانـبـ أوـ سـنـاجـبـ أـوـ فـثـرـانـ ؟

- فـثـرـانـ . أـقـصـدـ أـنـهـ تـوـجـدـ فـثـرـانـ عـلـىـ بـعـضـ المـرـاكـبـ .

قال بـجـديـةـ شـدـيـدةـ :

- لـاـ تـذـكـرـ أـنـنـيـ قـابـلـتـ فـارـاـ فـيـ الـأـوـنـةـ الـآـخـيـرـةـ .

بعد العشاء على الأقل ، لكن بدلاً من أن يفعل هذا تمدد ببساطة ونام ...  
كان موجوداً هناك وممداً على سريره المعلق وتأملت **ياسمين**  
بنيانه الجسماني القوي مقتنة تماماً أنه لا يراها . دهشت **ياسمين**  
لشعورها بالاضطراب هكذا أمام رؤية الرجل الذي يفقد الرقة على هذا  
الشكل أمامها

قال بهدوء وجهه مغطى:

- لانتصاري . يمكنك أن تقتربى إذا أردت .  
ارتجفت **ياسمين** . كان وجهه مغطى دائمًا كيف استطاع رؤيتها؟ لما  
كانت دهشة ومضطربة اقتربت بحذر واكتشفت مزقاً في النسيج  
الابيض الذي تلمع من ورائه عيناه الزرقاوan .

- أتريددين تجربة سريري المعلق؟

كشرت المرأة :

- لا .

نزلت **ياسمين** بخطى ساخطة إلى المطبخ وهي تكتم ضحكة طويلة

والرجلوني مثل عطر **الفايكنج** الثاني في بحار الجنوب . فتش - بياس -  
في كمية من البياضات .

قالت **ياسمين** وهي مقتنعة أنه لن توجد بياضة واحدة نظيفة على  
كل المركب :

- لايهم ستفى أي منشفة بالغرض  
- أه ! تذكرت . هناك واحدة بالداخل . عصير برتقال .

ثم قال متعجبًا وهو يرفع المنشفة بحركة انتصار:

- أمسكي ، هاهي المنشفة .  
أجابته بجفاء وهي تنزعها من بين يديه :  
- شكرا .

- هل تحتاجين إلى شيء آخر؟  
- لا . شكرنا أيها السيد .

- ماتيو . إنني باعلى السطح

أغلق الباب وتولدت **ياسمين** حتى نافذة المركب لتفحص الأفق  
على أمل أن تلمع الشاطئ . لكنها لم تر شيئاً من كل هذا لأن النافذة  
كانت مغطاة برباذ من الخارج ومكشوفة من الداخل .

حاولت المرأة أولاً أن تشق طريقاً لها دون أن تطا بقدميها البياضة  
والكتب المبعثرة على الأرض . ثم عزمت في قراره نفسها على أن  
تدوس بلا حياء كل ما يقابلها في طريقها . سعدت **ياسمين** كثيراً  
حينما عثرت على حمام نظيف . خلعت ملابسها وهي تنهى تنهيدة  
سكون الألم .

بعد مرور نصف ساعة عادت إلى ركن القبطان .. كان الرجل موجوداً  
هناك ممداً على سريره المعلق وقبعته على أنفه . كانت في يده زجاجة  
شراب . لم يتغير أي شيء . غلت المرأة لحظة . وعياتها مليئة  
بالدهشة - تنظر إليه . كان يمكنه أن يجري تنظيمها على الحجرة أو

## الفصل الثاني

كانت ياسمين تموت من الجوع وتحلم بوجبة ساخنة.

كان الجزء الوظيفي من المطبخ يتعارض - مثل الحمام- مع بقية المركب فالأدوات المنزلية كانت براقة والمؤن منتظمة جدا . بدات تفتش في الدولاب وهي تندنن بلهجة برازيلية واختارت فطيرة جبن وصعدت بهذه الوليمة إلى السطح بسرعة.

اشتدت الريح واهتز مركب "الجنة" بسبب اضطراب الأمواج . توقفت ياسمين لحظة لتنظر إلى المحيط.

داعبت النسمة المحيط وأطلقت زبدا ناتجا عن بعض الأمواج . امتدت الموجة المبرقشة حتى السماء لتعانق الأفق.

نفخت الريح الأشرعة وزادت سرعة المركب بشكل غير محسوس . لكن مركب "الجنة" يعطي الإحساس بالطمأنينة والراحة إزاء هذه الزرقة الكبيرة والمدوخة . تلاشى هذا الجو الحال عندما لاحظت ياسمين

جسد "ماتيو" المضطرب والممدد إلى جانبها .

كانت قبعته تحمي وجهه من الشمس المحرقة واغتنمت "ياسمين" الفرصة لتنظر إليه .

قالت وهي تجلس على مقد بالقرب من السرير المعلق :

- السيد "روما".

اعتدل بلا اكتئاث وجلس أمامها . عند كل حركة من حركات المركب كانت قدماتها ترطمها بقدميه .

- أحضرت لك طعاما .

أجابها :

- هذا ظرف منك .

- لم استطع انتظار العشاء . إنني اتضور جوعا .

قال وهو يغض على فطيرة الجبن :

- إيه ! إنها لذيدة . كنت قد بدأت أتعجب من مطبخي .

- هل نجحت في الاتصال بأحد ؟

- بالتأكيد . اتصلت بـ "باهيا جراند" . إنه أقرب ميناء . سيعتصلون بنا عندما يحصلون على أي جديد .

- شكرًا . إنني لا أتحدث الإسبانية .

قال وهو يحدق إليها بشدة :

- يمكنني أن أوصلك إلى "باهيا جراند" بعد ظهر الغد .

احسست ياسمين برعدة تجتاح جسدها .

- لكن يمكنني أن أصطحبك إلى الشمال إذا أردت لأنني ذاهب إلى تكساس . إنها رحلة جميلة .

- أشكرك لكنني كنت أحب العثور على أصدقائي .

- كما تريدين .

- بالتأكيد ! أحاول ببساطة أن أضع قليلا ...  
 سالها بصوت عذب :  
 - صحيح !  
 - الم تر أي امرأة منذ فترة طويلة ؟  
 أجابها ماتيو المستمتع والمحير بابتسامة . أحس بأنه منجد بشدة نحو الوسيم الساحر الذي رقص في عينيها الخضراوين .  
 قال وهو يميل عليها :  
 - لقد انتظرنا كثيرا .  
 - لابد أن تكون الأمور واضحة بيننا يا سيد روما . أنا وانت غريبان عن بعضنا البعض علاوة على أنه كان هناك رجل في حياتي من قبل . أرجوك إذن ان تلتزم بالمسافة التي بيننا .  
 فكر ماتيو لحظة .  
 - اتفقنا لكن إذا توقفت عن تنظيم كل ما يقع تحت يديك .  
 - سأحاول .  
 - أنا أيضا سأحاول ...  
 ابتعدت ياسمين بسرعة عنه لتهي وجبتها ثم ملعت الأطباق ونزلت إلى المطبخ . نظر إليها ماتيو وهي تخفي داخله .  
 قال في قراره نفسه : يالها من خسارة أن تبدد بنت جميلة وذكية حياتها هكذا !  
 إذا كان معها على مركب البليقان لما وجدت نفسها بمفردها في هذا المحيط الأطلنطي !  
 القى الرجل نظرة سريعة على الزورق الصغير الراسي خلف مركب الجنة . مع تنهيدة طويلة نهض واقفا وشبك متراس المركب لينزل إلى الزورق .

لاحظ ماتيو أنها أعادت تسرير شعرها ، عكست خصل شعرها الأسمى ضوء الشمس .. كانت رائعة في شكلها هذا .  
 - بمجرد أن تنتهي من الطعام يمكننا إفراج الزورق . لابد أن الوثائق قد أصبحت رطبة .  
 جمعت المرأة وهي تتحدث بعض الكتب المبعثرة ثم استدارت نحو ماتيو لتأخذ كاسها .  
 قال مستفهما :  
 - هل أنت متزوجة ؟  
 - لا . كنت كذلك عندما كنت شابة لكنني مطلقة الآن .  
 أمال ماتيو رأسه جانبًا ليلاحتها على راحته .  
 قال في قراره نفسه : يالها من خسارة لأن تهتم فتاة جميلة بالتنسيق فقط .  
 سالها ساخرا :  
 - اتحاولين إعادة النظام إلى حياتي ؟  
 القت عليه نظرة ثاقبة .  
 - لن يضرك هذا . هل لديك شيء ضد النظام ؟  
 أجابها بلا تردد :  
 - على سطح الجنة نعم . إنني أبحر من أجل الاسترخاء والاستمتاع بحياتي . لابد أن تجربى .  
 - إننى في خير حال ، شكرا !  
 تركت إجابتها الحيرة داخل ماتيو . القترب وأخذ منها المنشفة .  
 صعدت إلى السطح منذ ما يقرب من عشرين دقيقة ونجحت خلالها في تنظيم كومة من الكتب وقميص وبعض المناشف . هل أنت متأكدة من استطاعتك الحصول على الراحة ؟

- شكراء .  
 قال ماتيو وهو يفتح في جيبه :  
 - ها هو .  
 لاحظت ياسمين العضلات البارزة التي تترافق تحت جلدك  
 أخرج - أخيرا - سكينا ثم سنه واعطاها إيه المرة نظرة  
 مرتابة عليه ثم انقضت على بنطلونها .  
 - إيه ! ليس هكذا .  
 أمسك السكين منها ووضعه على بعد سنتيمترات وحز النسيج  
 بحركة أكيدة .  
 - انهضي فسيكون الأمر سهلا هكذا .  
 - يمكنني ...  
 - انهضي .  
 بالنسبة للشخص خامل فإنه كان قادرًا على فرض سلطته . جثا  
 ماتيو على ركبتيه خلفها وقطع ساقى البنطلون الجينز . لقد احست  
 ... بقربه . أثارت لمسات يده حيرتها واضطربتها . أخذت نفسها عميقا  
 ومررت يدها على جبها . لكن الشعور بالحر ، الذي توالى داخلا في  
 هذه المرة لا يمت بصلة إلى طبيعة الجو .  
 - ها هو ! لابد أن هذا مناسب جدا .  
 لم النسيج المقطوع والتى به على السطح بعيدا . ثم أشار إلى  
 ياسمين بالجلوس وحدق إلى عينيها وهو يمسك قوقة في يده .  
 - لقد جمعتها من على الشاطئ منذ فترة طويلة ولم تتح لي الفرصة  
 لتنظيفها .  
 تعجبت المرأة بنبرة غيظ .  
 - أبدا ؟ لديك الوقت الآن الذي ترغبه . يمكننا الأن أن نبدأ بتنظيف

عندما عادت ياسمين إلى السطح غسلت بعض القوافع بالماء . وقفـت  
 ساكنة لحظة لتبدى إعجابها بظهور الرجل القوى وجلسـت بجواره .  
 - أعتقد أنه ينبغي علينا أن نبدأ في تفريغ الزورق فقد يتغير الجو  
 قال متذمرا دون أن ينظر إليها :  
 - لقد افرغـت كل وثائقك . إنها في مأمن . بكتـينـي .  
 تفرست فيه ياسمين بدھـشـة ثم نهضـت لتحققـقـ من أقاوـيلـه .  
 سـالـتـهـ عندما عـادـتـ :  
 - ماذا فعلـتـ ؟  
 أمال رأسـهـ بلا اكتـراـثـ لـيـنـظـرـ إـلـيـهاـ . تـدـلىـ سـيـرـ قـبـعـتـهـ عـلـىـ اـذـنـهـ .  
 - لقد أوحـيـتـ إـلـيـهـ وـمـنـ قـمـتـ بـعـمـلـيـةـ التـنـظـيفـ .  
 سـالـتـهـ وهي مـذـهـولـةـ لـرـؤـيـتـهـ يـرـكـزـ اـهـتـمـامـهـ عـلـىـ قـوـاعـدـ فـارـغـةـ بـيـنـماـ  
 المـرـكـبـ باـكـمـلـهـ يـتـطـلـبـ بـعـضـ الرـعـاـيـاـ .  
 - هل يمكنـنـيـ أنـأـعـرـفـ مـاـ قـمـتـ بـتـنـظـيفـ؟  
 - إنـهاـ قـوـقـعـةـ . اـجـلـسـيـ لـكـيـ أـرـيكـ هـذـاـ .  
 - أـرـىـ إنـهاـ قـوـقـعـةـ ! بـمـاـ أـنـكـ تـنـوـيـ التـنـظـيفـ لـاـ تـعـتـقـدـ أـنـهـ يـجـدـ بـكـ  
 أـنـ؟ـ .  
 - قـلـتـ لـكـ اـجـلـسـيـ .  
 جـلـسـتـ يـاسـمـينـ أـمـامـهـ وـمـرـرـتـ يـدـهـ عـلـىـ جـبـهـتـهـ لـنـجـفـ قـطـرـاتـ  
 عـرـقـهـ .  
 - اـتـشـعـرـيـنـ بـالـحـرـ؟ـ  
 - الجوـ حـارـ بـاسـفلـ .  
 - إذا أردـتـ فـإـنـ هـنـاكـ مـرـوـحةـ فـيـ الرـكـنـ وـاقـطـعـيـ هـذـاـ بـنـطـلـونـ جـينـزـ  
 وـاجـعـلـيـهـ شـورـتـاـ ! لـابـدـ لـكـ أـيـضاـ أـنـ تـخـلـعـيـ هـذـاـ السـوـيـتـ شـيرـتـ فـلـديـ  
 قـمـصـانـ تـنـاسـبـ فـصـلـ الصـيفـ سـاعـيـرـكـ أحـدـهـ .

تفصل بينهما كانت مشحونة بالكهرباء وأحسست بشعور غريب يجتاحتها.

قالت ياسمين وهي تنهض فجأة:

- سارقدي أحد قمحصانك ، إنني أضطرر أجابها ماتيو بابتسامة وندمت المرأة في الحال لأنها نحلقت بهذه الكلمات الغامضة.

- هل تحتاجين إلى المساعدة؟

- لا .

تجاهلت ياسمين ضحكته الساخرة وذهبت تبحث عن تي شيرت نظيف اختارت قميصا أبيض . قطعت كميه بمطواة وكذلك ياقته الجامدة ثم ارتدته .

لما شعرت بالارتياح مع هذا القميص بدأت تقوم ببعض اعمال التنظيف في المركب حتى اللحظة التي شعرت فيها بالجوع ومن ثم ذهبت إلى المطبخ لتنعد العشاء .

من فرط دهشتها الكبri كانت الثلاجة مليئة بالأطباق الجاهزة . اختارت أحد الأطباق وسخنته .

قال ماتيو وهو ينزل السلالم:

- بدا لي أنني سمعتك هنا . ساعد أنا العشاء ... كان وقع كلماته عليها مفاجأة كبيرة ومن ثم أحسست بالعرق يتتصبب على جبينها . كان قميص ياسمين يبرز تكوينها الجسماني .

- قميصي لم يكن جميلا هكذا قط .

- شكرا .

توقفت ياسمين ثم انفجرت ضاحكة :

- هل هناك أي شيء غريب به؟

السطح أو ...

- السطح يمكنه الانتظار .

أدّار القوقة بين أصابعه الدقيقة .

- إنها معجزة حقيقية ، أليس كذلك؟ كنت أسأل نفسي دائمًا عن المكان الذي يقتادها المحيط إليه وماذا حدث للمخلوقة التي تسكنها . نظرت ياسمين المتذيرة بسبب هذه الملاحظات إليه وهو يداعب القوقة الوردية والبيضاء .

- إنها رائعة وجادة ومستقرة . ياله من تعارض مع المخلوقة التي تسكنها ... إنها مخلوقة هشة وزائلة وخطيرة أحياناً ولذينة . إنها مخلوقة مختلفة جداً عن عطائنا وهو القوقة . أقرت ياسمين معرفة:

- لم أفك في هذا قط .  
- انظري .

أخرج من الدلو قوقة آخينوس البحر .

- ذات يوم رأيت نجمي البحر يلتهمان واحدة مثل البسكويت . وكل نجم من جانبه يلتهم القوقة بيده . انظري إلى منتصفها . هناك نجم كامل .

قالت ياسمين وهي تقترب:

- لم أشاهد مثل هذا من قبل .  
تفحصت بعناية القوقة الصغيرة واكتشفت زهرة مكونة من خمس بتلات .

قال بصوت أحش:

- الواقع جميلة .

كادت ياسمين أن تذوب تحت تأثير نظراته . إن السننات التي

- يالك من شخص فاسد!

- إنه بسيبك . لم أكن هكذا قط.

بدأت ياسمين تنفجر في الضحك ثم نظرت إليه بحيرة ثم أعلنت :

- إنك لغز يا ماتيو روما.

- لماذا ؟

إنك كسول ونشيط في نفس الوقت ، مهمل ومعتن أيضاً.

أجابها ماتيو وهو يجول بعينيه في المطبخ :

- ربما نظرت إلى القوقة كثيراً وليس إلى المخلوقة التي تسكنها.

اتحاولين إعادة إلى الطريق القويم؟

امسكت ياسمين ملعقة خشبية وصوبتها نحوه بسخرية.

- تحتاج إلى ذلك . لا تعمل أبداً !

- بالتأكيد أعمل وهذا المركب خير دليل على ذلك .

- إنه دليل ضعيف . من المحتمل أن هناك من استأجرك لكي تحرسه.

- في الحقيقة لقد كسبته في رهان .

- هذا لا يدهشني . حسناً في خلال الساعات العديدة التي أكون فيها

على السطح . سيعود النظام إلى هذا المركب .

- ولماذا ؟

تعجبت ياسمين وهي تضحك :

- لماذا ؟ لأنك مستحيل أن أعيش في هذه الفوضى .

- يبدو أنك تخلطين بين النظام وحب العالم . هذا المركب عائم

والأشعرة من詚مة جداً . ماذا تريدين أفضل من هذا ؟

- طريقة المعيشة هذه مثيرة للضحك . إنك تدوس بقدميك ملابسك

طوال اليوم .

- ياسمين . إنك لا تعرفين حقاً ما يعنيه تضييع الوقت في الحياة ...

- يجب الا نطيل الماقشة في هذا الموضوع . سخفت الطعام وأعد

المشروب

قال ماتيو لما لاح الكؤوس على المنضدة:

- كم كنت أحب هذا الرجل العزيز الرقيق!

- آه : أتريد الحديث عن جاري ؟ إنه المسؤول عن طاقم العلماء الذين

أعمل لديهم . إنه فعال جداً ومثقف و ...

- متى قبلك آخر مرة ؟

طللت ياسمين فاغرة فمها وهي متحيرة .

أجابها وهي متضايقية حينما رأت الانتصار البادي في عينيه :

- لا أتذكر ، كما أن هذا ليس له أهمية على أية حال .

أجابها بهدوء وهو يقترب :

- لابد أن هذا له أهمية في مثل عمرك هذا .

- ما هذا ؟ ...

خففت شفتها ماتيو كلماتها . حاولت أن تدفعه لكن أصابعها تاهت

في شعره . عندما تركها ماتيو أخيراً برقة كان لابد على ياسمين

التي لاتزال ثملة من قبلته - أن تبذل مجاهداً لتفتح عينيها .

ظلا صامتين لحظة وتلاقت نظراتهما .

سالها أخيراً :

- أتريدن الصعود لرؤية غروب الشمس ؟ لقد هدأت الريح . الجو

رائع جداً بالخارج .

اذعنـت لما قالـه في هـدوء . لـقد أـصبحـ الهـواءـ منـعشـاـ وـداعـبتـ نـسمـةـ

خـفـيفةـ سـطـحـ المـاءـ . جـلـستـ يـاسـمـينـ عـلـىـ وـسـادـاتـ فيـ رـكـنـ القـيـطـانـ

وـجـلـسـ مـاتـيوـ بـالـقـرـبـ مـنـهـ . تـلـلـاتـ انـعـكـاسـاتـ الشـمـسـ الـبـرـتقـالـيـةـ مـثـلـ

الـنـارـ عـلـىـ الـبـحـرـ .

قال مستفهما بصوت يعكس اضطرابه :

- أين تقطفين بـ تـكـسـاسـ ؟

- في هـوـسـتـونـ . وـأـنـتـ ؟

آخرِ  
استدارت ياسمين نحوه والدهشة تعلو وجهها. احس ماتيو  
بالرغبة في الضحك  
أجابته وهي ترمي بعينيها:  
- بالتأكيد يا ماتيو. اتصل بي. ستجد اسمي في دليل التليفون.  
اتصل بي. كان واضحا أنها لاتتوقع أن تراه يوما ما. ربما لا يتبع  
نفسه إذا بقى هنا جالسة إلى جواره تنظر إلى الشمس في أثناء  
غروبها  
قالت ياسمين وهي تنهمض:  
- المنظر رائع جدا لكنني أرتدت قميصا مبللا. علاوة على أنني  
لاأرغب في تناول الطعام في وقت متأخر. لابد أن أنظم وثائقى لكي  
يمكنتى نقلها غدا بسهولة.  
- انسى كل هذه التفاصيل: البحر هادئ وأزرق ومنظر غروب الشمس  
رائع وانت تتحددين عن قميصك القذر. لاتقولي لي هذا كما انك تقدرين  
الحياة  
- مطلقا. لكنك تعرف أن غسيل الملابس ربما يكون ممتعا.  
- اتعربين ما يلزمك؟ إنك تحتاجين أن يقبلك أحد برقة. هذا سيجعلك  
ترتاحين وحيذنك فقط يمكنك الجلوس في هدوء وترى مشهد غروب  
الشمس.  
قالت وهي تضحك:  
- آه، نعم. فهمت من كلامك أن ...  
قبلها ماتيو قبل أن تناحر لها الفرصة لأن تنتهي من جملتها. حملت  
عاصفة مدوخة المرأة الشابة فقط  
انتهى ماتيو أخيرا من عنانه وقال برقة:  
- ابقي هنا ايتها الجنية الصغيرة. ساعتنى بكل شيء.

- بعيدا جدا. كم من الوقت ستبقين في باتاجونيا؟  
- كذا نتاهب للعودة...  
سالها وقد ادهشه خصل شعرها الأسمير الذي تطيره نسمة الهواء  
- وبعد ذلك ماذا ستفعلين؟  
- سأبحث عن عمل في مكتب. انوي ايضا تسجيل اسمي في  
الدورس المسائية  
قال لها فجأة:  
- أحد أصدقائي يبحث عن سكرتيرة.  
لما رأى الدهشة على وجهها غير موضوع الحوار مباشرة كما لو كان  
قد قال الكثير.  
- هل أسرتك موجودة في هوسنون؟  
- والداي فقط. إنني بنت وحيدة.  
- هل والدتك هي من علمتك أن تكوني منظمة هكذا؟  
استدارت نحوه وابتسمت له.  
- أتصورهذا. إن والدي منظمان جدا. حدثني عن عائلتك.  
- لدى ثلاث أخوات يعيشن في الولايات المتحدة. متى طلقت؟  
- منذ ثمانية أعوام. كنت في العشرين من عمري وقتلذ. تزوجت  
حينما كنت في التاسعة عشرة.  
- كنت شابة.  
نعم، كنت شابة جدا. لم أخذ من الحب إلا الانجذاب الجسدي.  
كنت أبحث عن الحب الحقيقي مثل حب والدي لبعضهما بعضا  
- متى ستعودين إلى تكساس؟  
- الوقت الذي يستغرقه الذهاب إلى بيونس إيفريس والعثور على  
طائرة لـ هوسنون.  
- سأعود إلى تكساس في خلال مدة بسيطة. يمكننا ان نلتقي مرة

لم تعد **ياسمين** تسمع اي كلمة منه .. لقد أصبحت منومة مغناطيسيا تحت تأثير نظراته وكانت مضطربة من فراغ صبرها . قبلها برقه وقوته هي بدورها هذه القبلة . لقد تاها معها في عالم آخر وبحثا عن بعضهما البعض وتلاقيا في قبالة محتملة . احسست **ياسمين** أن ساقيها تخوران تحتها ..

ابعدت عنه بصعوبة لم قال بصوت لاهٍ :  
- **ماتيو** ... لابد أن تتوقف هنا . اتفقنا ؟  
أجابها بنبرة تعكس اضطرابه :  
- اتفقنا .

عدلت **ياسمين** المضطربة تسريحة شعرها وذهبت للتمدد على السرير المعلق .

كانت السماء من فوقها تتمايل على إيقاع الأمواج الهدئة . لقد شغلت قبلات **ماتيو** عقلها . كان لابد أن تعرف أن الرجل جذاب وساحر في نفس الوقت . استدار نحوها ووجدها ممددة على الوسادات وغضباء بسيط فوقها .

- طابت ليلىتك يا **ياسمين** .  
كان صوته متيرا أيضا مثل قبلاته .

- طابت ليلىتك يا **ماتيو** . شكرًا على مساعدتك .  
- ساحاول أيضًا مساعدتك باستمرار يا **ياسمين** .  
استدار نحوها وتلاقت نظراتهما . تظاهرت **ياسمين** بـ عدم سماعها أي شيء وحملقت إلى السماء الزرقاء .

قال :  
- ليس المنظر رائعا ؟  
رائعا ... لم تستطع **ياسمين** إبعاد **ماتيو** عن ذهنها . إن قرينه منها

### الفصل الثالث

- إن الأشوعة مضبوطة طوال الليل . هناك مرشد ألي على مقاييس الدفة و... هل ستطلقين شعرك ؟
- كان صوت **ماتيو** جذابا ومؤثرا . أبعد **ياسمين** بحركة رقيقة ليتأملها لم ضمها إليه واستطرد .
- إنها سهرة سعيدة . أنا متائف على غرق هركبك لكنني مسرور جداً لوجودك على سطح مركب "الجنة".
- شكرًا .. لكنني أعرف حقاً كيف أعبر عن سعادتي بمقابلتك ..
- لكن ما رأيك إذا كنت متشرد البحار ؟
- إنك أرق متشرد وخدوم وكريم ولا يمكن نسيانك ...
- أهل هذا ... أنت أيضًا لايمكن نسيانك أبداً يا **ياسمين** .
- اقرب منها ومرريده في شعرها وهمس بصوت منخفض :
- إنك جميلة ...

يضايقها بشدة.

- لابد أن أنام فإيندي متعبة

- طابت ليلىتك

\*\*\*

في صباح اليوم التالي عندما خرجت ياسمين من أحلامها كانت الشمس عالية في الأفق . قوية الريح قليلا . والجنة تشق طريقها في المحيط . ظهرت بعض السحب في السماء التي كانت زرقاء . نزلت ياسمين من على سريرها المعلق بلا اكتئاث .

ارتفعت الأمواج القوية - إلى حد ما - بصدر المركب وصافعت الأمطار الخفيفة خدي ياسمين . مررت يدها على وجهها ونزلت لتضيع المساحيق على وجهها .

عندما عاودت الظهور مرة أخرى على السطح كان ماتيو موجودا في ركن القبطان .

- صباح الخير .

كان الرجل جائعا على ركبتيه والقبعة على جبهته وكما الدسویت - شيرت الذي يرتديه مرفوعين أعلى من مرافقه .

صوب ماتيو نظراته عليها وكانها مداعبة لما تحكمت قليلا في مشاعرها أعطته ياسمين لفة صغيرة ملفوقة في ورقة جريدة .

- لدى شيء من أجلك .

فتح ماتيو عينيه بدھشة .

- سمحت لنفسي أن أفترض منك جريدة . أمل لا يضايقك هذا ؟

قال بمرح :

- على العكس .

مرق اللفة بسرعة واكتشف قرنا صغيرا يمثل البطريق أبيض في

أسود

امسكت ياسمين من بين يديه في الحال الحيوان الصغير ووخرته في شريطة قبعته .

قال متعجبا وهو متاثر بحركة المرأة :

- إنه رائع .

استعاد قبعته مرة أخرى ووضعها على رأسه وحام مثل عارض الأزياء في عرض رفيع المستوى .

- ما رأيك في ؟

أجابته ياسمين بهدوء :

- عظيم .

كالعادة كان هناك بعض خصل من شعره الأشقر افلت من تحت قبعته .

- إنني متاثر حقيقة . لابد على أنأشكرك كما ينبغي .  
مرر ذراعه حول خصرها وقبلها باحتمام .

اعتربت ياسمين :

- ماتيو ! وإذا عرضت عليك شيئاً قيما ؟

- لكنه شيء قيم .

ثم ابتسم ابتسامة شعرت المرأة بالخجل على ثرها .

- سالتله لتبعذ شعورها باضطراب :

- هل تناولت فطورك ؟

- نعم . منذ وقت بسيط حينما كنت نائمة في الشمس . إنه أنا من يعاملونني كشخص كسول !

- سامحني ... إنني ...

- هل لديك أي عتاب بعد ذلك ؟

سالته المرأة بحيرة :

- ما هذا ؟

- إنه طبق محلي للغاية . إنهم يسلقون الدجاج ثم يضيقوه الأرز إليه . هل عرفت ما هو ؟

- لا بد أنه طبق جيد .

ظلا عدة لحظات صامتين وكل واحد منهما ينظر في عيني الآخر وتبادلا نفس ابتسامة التواطؤ .

قال وهو يضع يده على يدها :

- أمل أن تناح لنا الفرصة لأن نلتقي مرة أخرى .

- ربما في تكساس لأن فرصتي في الرجوع إلى هنا بسيطة .

- كيف يمكنك التأكد بما يخبره المستقبل لنا ؟

ضحك ياسمين . إن السعادة الشديدة جعلت وجهها مشرقا ولكنه اكفر في الحال لما تذكرت أنها قد لا يلتقيان أبداً مرة أخرى .

واصل ماتيو :

- قلت لنفسي أحياناً إنه كان يمكنك الموافقة على أن تبقى معي حتى تكساس إذا كانت الجنة نظيفة ومنظمة .

- لا .. إنني أعود لأنه يجب على العثور على عمل . وأنت هل عملت مؤخراً ؟

اجابها ماتيو بمراءة وهو يرفع كتفيه :

- نظمت رحلة جوية صغيرة لبعض الأشخاص .

قطع الخادم - الذي أحضر الطبقين - محاذيثهما وتب الاثنان على طبقيهما . بحماس .

تعجبت ياسمين :

- إنه طبق لذيد .

انفجر في الضحك وذهبت ياسمين المفعمة بالحماس إلى المطبخ لإعداد فطورها .

مضى اليوم دون أي مشاحنات . في بداية فترة ما بعد الظهيرة أتت مجموعة من طيور البحر تحوم أعلى المركب . كان أحدها يوقف من وقت لأخر سياقه الجنون وينزل على سطح المحيط .

قال ماتيو :

- الأرض ليست بعيدة .

ذهبت ياسمين الحزينة للجلوس في ركن القبطان لتنظر بعض الواقع بينما كان متشرد البحار يضبط الشراع . حاولت المرأة لحظة ان تواصل طريقها معه حتى تكساس لكن العقل تغلب على مشاعرها بسرعة . لا بد عليها ان تعثر على وظيفة باقصى سرعة ...

بعد مرور عدة ساعات تحول خط الأفق إلى أرض سوداء طولية ذات أبعاد محددة . سيصلان عما قليل إلى الميناء الصغير الضائع في صحراء وحشية وبالها من مقدمة تعيسة للحضارة .

قالت ياسمين في قراره نفسها : "الحضارة تعني ترك ماتيو وعدم رؤيته مرة أخرى إلى الأبد..."

لقد اتصل في الصباح بالسلطات البحرية ونجح في الحصول على معلومات بخصوص افراد "البليلقان" الآخرين . لقد وصلوا إلى "ريوجالجوز" ولا بد أنهم استقلوا سيارة إلى "باهياجراند" لقد توقيعوا أن يقابلوا ياسمين هناك ويطير الجميع إلى تكساس . كان ينتظر وصولهم إلى المدينة الصغيرة مع نهاية فترة الظهيرة . واغتنم ماتيو والمرأة عدد الساعات المتاحة أمامهما لكي يتجلوا معاً . اقتادها إلى مطعم صغير وطلب من الخادم - دون أن ينظر إلى قائمة الطعام أو يطلب رأي ياسمين - طبقاً معيناً لشخصين .

مد ماتيو يده إليها بقوعة وردية واخذتها ياسمين بين أصابعها .

همست :

- إنها جميلة سأذكرك عند النظر إليها .

استعاد ماتيو القوقة ووضعها بعناية على السطح . اقترب من المرأة واحتضنها ثم قبلها . لكن ياسمين التي أحسست بعواطفه نجحت في الابتعاد عنه .

همست بصوت لاهث :

- يجدر بنا أن نتوقف عند هذا الحد على ما أعتقد ، أنا ...

قطعاً صوت المحرك فجأة . كان هناك عربة شاحنة ملطخة بالطين غرست على يمين مركب الجنة . ظهر جاري هويرت المائل على باب الشاحنة . أسرعت ياسمين في الحال إليه وتركت ماتيو الذي تفحص بازدراء هذا الشخص المجهول المتذكر في هيئة سائح . كان مرتديا قميصاً وينطلونا كاكى اللون وسبق جاري تيم أورورك بخطوة . القت ياسمين بنفسها بين ذراعيه .

ـ مما تأكد أن علاقتهما تعبر عن الصداقة الخالصة . تنفس ماتيو والقترب وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة مؤدية .

قالت ياسمين :

- ماتيو أقدم لك جاري وتيم صديقي العزيزين . ها هو الرجل الذي انقذني .

تعجب جاري :

- يسعدني مقابلتك . كان حظنا سينما مع البليقان وشعرنا بالقلق على ياسمين ... وعلى وثائقنا . بالمناسبة هل توجد في مكان آمن ؟

اجابت المرأة وهي تلقي نظرة تواطؤ على ماتيو :

- لا يوجد أي مشكلة .

- نادر ما رأيت حماسك على مركب الجنة .

- هذا التطبيق رائع حقاً .

ابتسم ومهيد إليها .

- هيا بنا نذهب .

اذعن ياسمين ونهضت وهي متاسبة لعدم قدرتها على مد هذه اللحظات اللذيدة .

اقترب طفل منها على الرصيف وهو يرفع كاميلا . ساومه ماتيو عدة ثوان ثم استدار نحو ياسمين وأمسكها من خصرها .

- سيلقط لنا صورة . ابتسمي .

- هل يلزم أن ندفع له ؟

- القليل .

التقط الطفل الصورة الأولى .

همس ماتيو وهو يحتضنها :

- لاتحركي . يلزم أن تلقط صورتين : واحدة لك والأخرى لي .

- أسعى أن احتفظ بذكري عن الجنة .

ضحك ياسمين وانتظرت الصورة الثانية بفراغ صير . كانت تعرف أنها لن تحتاج إلى صورة لتتذكر ماتيو . عادا يخطي بطبيعة إلى المركب .

قال ماتيو لما صعدا إلى سطح الجنة :

- لدى هدية من أجلك .

ثم أضاف قيل أن يختار في كيبيته :

- فضلت تقديمها إليك قيل وصول أصدقائك .

عاود الظهور مرة أخرى وابتسامة الانتصار ترسّم على شفتيه .

- أمسكي . إنها هديتي المفضلة .

الشابة تحس بانها لاتزال موجودة على مركب "الجنة" وتشعر شعورا غريبا بهذه القوقة التي تمسكها بيدها وصورة "ماتيو" الموجودة في جيبيها.

كانت العودة إلى "بيونس ايريس" ثم "هوستون" فاترة . لقد تغيرت العلاقة بين "ياسمين" و"جاري". يبدو ان هناك عقبة غير ظاهرة تحول بين صداقتهما والانجداب الذي كان يمكن أن تشعر به نحوه والذي تلاشى، بمجرد ان وصلت إلى منزلها اتصلت المرأة بوالديها .

قالت "ياسمين" بإيجاز:

- أمي إنها أنا . لقد عدت .

- "ياسمين" : أحمد الله على ذلك ...

- تبدين لاهثة الأنفاس .

- عدت للتو، فقد جربت للرد على التليفون . كيف كانت هذه الرحلة؟ همست "ياسمين" التي تنظر إلى صورة "ماتيو":  
- لايمكن نسيانها .

ثم قالت في قرارها نفسها : أين هو الآن؟

- "ياسمين" ؟ هل ما زلت معي ؟

- نعم يا أمي . عفوا تعلمون أن البليقان غرق .

- نعم . علمت ذلك عبر الجرائد . لقد قالوا : إن هناك حريقا لكن لا يوجد ضحايا .

قالت "ياسمين" بدهشة:

- اتعلمين هذا ؟ لم اتصور قط ان احتل العناوين الكبرى .

نظرت المرأة إلى حجرتها وتساءلت عن الطريقة التي كان سيتصرف بها "ماتيو" أمام هذه الحجرة المنخلمة جدا وهذه الكتب المنسقة في مكتبتها.

نقل الرجال الثلاثة الوثائق بسرعة إلى العربية الشاحنة . قال "جاري" بمجرد أن انتهت العملية وهو يضع يده بهدوء على كتف "ياسمين" :

- حسنا . لابد ان نرحل .

قالت المرأة:

- إلى اللقاء يا "ماتيو".

- إلى اللقاء يا "ياسمين".

شاهدتهم "ماتيو" وهم يركبون السيارة وهو يشعر بأنه فقد كل ثميننا .

إنه لم يشك قط في انه لن يرى امرأة مثل ...

صاحب فجاة:

- "ياسمين" !

نزلت المرأة برقة من السيارة وعادت إليه .

قال لها بصوت منخفض :

- للمرة الثالثة ٥٦٧٢١ .

أجابته برمض عينيها قبل ان تعود إلى الشاحنة بسرعة:

- ذاكرة جيدة!

حياته بإشارة من يدها قبل ان تخفي في عاصفة من التراب .

صعد "ماتيو" إلى سطح المركب وهرول لدراسة خرائطه الساحلية

بحمية . نعم هذا ما سيفعله . إنه سيدهب حتى كومودوروا بالمحرك

ثم يرسل "ليو" للبحث عن المركب بينما يطير هو إلى "تكساس" ... لابد ان

يصل إلى هناك في نفس الوقت الذي تصل فيه هي أيضا .

\*\*\*

في نفس اللحظة وعلى بعد عدة كيلو مترات من هذا المكان كانت

"ياسمين" تستمع باذن شاردة إلى قصة نجاة رفقاء رحلتها . كانت المرأة

- هل كنت بمفردك؟  
- نعم يا أمي . لكن تم إنقاذني في اليوم التالي بواسطة صانع أشرعة.

- لابد أنك شعرت بالخوف . هل كان صانع الأشرعة أمريكي؟  
- نعم . كان المالك من "تكساس" . إنه يدعى "ماتيو روما".  
- من "تكساس"؟ بمفردك؟  
- نعم .

- لكن ماذا كان يفعل بمفردك في وسط المحيط الأطلنطي؟  
- أعتقد أنه كان يتذكرة ...

- هذا رائع . لكنني أمل أن تناول لي الفرصة لتقديم الشكر له . تعالى إذن نتناول العشاء في المنزل لتحكي لي مغامراتك!

- اتفقنا يا أمي . إلى اللقاء في المساء.  
وضعت "ياسمين" السماعة وتمددت على سريرها وعيناها تتذكران عيني "ماتيو".

قالت في قرارة نفسها : "أين أنت الآن يا "ماتيو روما"؟  
تخيلته متتمددا بسعادة على سطح المركب ومستمتعة بوحدته في المحيط الفسيح .

كيف يمكن أن تثير مقابلة وجية مثل هذا الحنين داخلها ؟  
قطع جرس التليفون أفكارها . إنه "جارى" .

- أخيرا يمكننا أن نعثر على نفسينا يا "ياسمين". أدعوك للعشاء في مساء الغد .

اجابت دون حماس وعيناها مركزتان على عيني "ماتيو" الزرقاويين:  
- يالها من فكرة طيبة!

- اتركك الآن يا عزيزتي . لدى مؤتمر آخر في خلال عشر دقائق في

الطرف الآخر من المدينة . أمل أن استطيع جمع أموال من أجلبعثة الجديدة على مركب أقل إثارة للشقة من "البلیقان" وأمل أن ...  
قاطعته بسعادة قبل أن تضع السماعة:

- على أية حال لا يمكن أن يحدث أسوأ مما قد حدث.

جلست وهي تزفر زفرا طويلة . إن فكرة العشاء مع "جارى" لم تعد تثير داخلها نفس الحماس . كان ينبغي أن تحدثه . منذ عودتها إلى "تكساس" وهي لا تشعر ناحيتها إلا بإحساس الصدقة الصريحة .  
قالت محدثة نفسها : هذا مثير للضحك ! لماذا ينبغي على "ماتيو روما" أن يترك هذا الآخر على حياتها الخاصة؟

بدأت المرأة في فك حقائبها وهي تشعر بالسخط

إنها ستتناول العشاء مع والديها اللذين يرغبان في مقابلة "ماتيو" ليشكراه على إنقاذهما . إنها أيضا تحلم بالعثور عليه ...

في مساء اليوم التالي ارتدت ملابسها لتعبر المدينة التي بدا فيها الشتاء طويلا وعثرت على "جارى" في مطعم إيطالي . بدا الاندان يستعيدان بفرحة مسار بعثتهم . حدثها "جارى" عن مشروعاته الجديدة عن الرحلة . كانت "ياسمين" تستمع إليه بشروود . بالتأكيد لا يجمع بينهما أي شيء جاد

لكن مع ذلك كان "جارى" أكثر وساما من "ماتيو" وأكثر ذكاء وأدبا وأكبر منه أيضا . لكن ذكاءه لا يمكن مقارنته - من وجهة نظر المرأة - بافتقاره إلى روح الدعاية . إن نظرته كعالم قادرة على تفحص العالم كله بدقة لكنها لا تسرخ منها أو تعجب بها . هذا هو ما جعل الأفضلية لـ"ماتيو روما" ... دون أن تضع في حسبانها جاذبيته التي لا تكفي عن مفاجاتها .

سالها "جارى" فجأة :

- لقد تغيرت ،ليس كذلك؟

اعترفت بصدق:

- بلـى

- هل أنت غاضبة لأنني تركتك على زورقك؟

- بالتأكيد لا، إنه ليس خطاك!

- تعلمين أنني كنت شديد القلق عليك . كنت أشعر بالذنب

- هذا ليس له أي علاقة بذلك يا جاري ...

- الأمر متعلق إذن بالرجل الذي إنقذك؟

- نعم، أنا متناسبة...

- ربما ليس مثلي . لكنني أمل أن نظل صديقين.

احسست **ياسمين** براحة البال . لم يبد على **جاري** أنه متاثر وهذا الحال الأفضل هكذا.

قال بهدوء:

- لنعد الآن . لدى يوم مشحون في انتظاري.

عندما وصلنا أمام منزلها قبل خدعا وابتسم.

- كنت سعيدا جدا لمشاركتك في بعثتنا .

همست وهي تفكير في **ماتيو** .

- مثلي تماما .

عندما أغلقت باب شقتها أطلقت **ياسمين** تنهيدة سكون الألم وهي عازمة على أن تأخذ حياتها الجديدة على عاتقها لأنه لن يحدث مثلا

كان يحدث من قبل ولن يحدث نفس الروتين المتعب في **هouston** . لقد أضاءت ذكري **ماتيو** حياتها اليومية . لقد دهشت هي نفسها

ملاحظتها لون الأشجار وهي مقتنعة تماما أنه سيحبها هو الآخر...

ذات مساء عندما كانت عائدة منهكة بعد يوم مكدر وجدت **ياسمين**

الوقت لتفتح الباب لتجيب على التليفون

- الو يا **ياسمين** . هنا **ماتيو روما**.

تمسكت المرأة بالسماعة

- أين أنت؟

- هنا في **هouston** .

أحسست **ياسمين** بقلبها يقفز في صدرها .

استطرد **ماتيو** :

- كنت أحب تناول العشاء معك في هذا المساء.

تعلمت

- هذا المساء؟ نعم ، بالتأكيد . لكن كيف وصلت إلى هنا بهذه السرعة.

أجابها بسعادة:

- شغلت المحرك وأسرعت نحو أمريكا.

- محركا . لكنك لم تحدفي عنه قط...

قال ساخرا :

- لم أشعر بالحاجة لأن أفعل هذا .

اعتبرت **ياسمين** بدون أن تبدي أي إدانة:

- كان يمكنك هذا أن توصلني إلى الأرض باقصى سرعة محتملة .

- ضعي نفسك مكان رجل مسكين رأى - بعد عدة أسابيع من الوحدة

- جنية تظهر في الماء ... لا . ستكونين غير عادلة حقا إذا استمات مني استخدامك لهذا المحرك بهدف واحد فقط وهو دعوتك على العشاء ...

تحدى في التليفون عدة دقائق قبل أن يضعا السماعة . بمجرد أن

افتاقت **ياسمين** من المفاجأة تفحصت دولاب ملابسها لختيار الملبس

الذي يتناسب مع لقائهمـا .

لما كانت تعرف عادات ماتيو اختارت فستانها بسيطة  
إن الديكور الجديد لشققتها الذي يلهم بمخامرتها البحرية سيروق  
بالتأكيد لا ماتيو الذي لا بد أن يمر ليأخذها من منزلها .  
لما كانت تأخذ حماما سالت ياسمين نفسها لحظة هل لديه مال  
ليعرض عليها الذهب إلى مطعم غسلت شعرها الأسمك الطويل بشدة  
وارتدت حذاء يليق ببنطلونها الجينز التخليف عبرت صالونها  
وفحصت أدق التفاصيل بعناية ووضعت على منضدة صغيرة القوقة  
التي منحها ماتيو إياها .  
دوى جرس الباب فجأة .

## الفصل الرابع

كانت ياسمين مستغرقة في تأمل العينين الزرقاويين اللتين تترسان  
فيها وأحسست بقلبها يقفز في صدرها . كان ماتيو يرتدى زي سهرة  
يتناسب تماما لكنها خشيت في الحال أن يغير هذا التحول طبيعة  
ملائحتها الوحيدة .

قال كما لو كان قد قرأ أفكارها :

- اطمئني ، أنا دائمًا نفس الشخص

قالت متلعلمة :

- لكن ... لماذا جعلتني أعتقد ذلك ... ؟

- إنني متشرد لا ينتمي ؟ إنني بالفعل هكذا دائمًا في داخل أعماق  
نفسني . أردت فقط أن أعرف إذا كنت ستتقابلين وجهًا آخر من  
شخصيتي . هل يمكنني الدخول ؟

قالت وهي خائفة من الرجل الذي اكتشفته :

- أوه ! سامحني بالتأكيد .  
وتقديم الرجل .

- إنهم شققان صغيرتان . ادخل .  
تجول ماتيو في الصالون برشاقة . القى نظرة سريعة من حوله  
ولاحظ القوقة على المائدة .

قال وهو يتوقف أمام بوستر المناظر الساحلية :  
- منزل جميل يا ياسمين .

توجه نحو المكتبة وأخذ من على الرف الصورة التي تجمع بين  
طفليتين .

- من هاتان الطفلتان ؟  
لما كانت لازال واقعة تحت تأثير المفاجأة لحقه ياسمين .  
- إنهم طفلتاي .

نظر ماتيو إليها بدهشة .  
- إنهم ليستا طفلا بالضبط . لابد أنك سمعت دون شك عن الجمعية  
الإنسانية المسماة "ساعد طفلا في عوز" . لدى طفلتان منها . الصغيرة  
تدعى ماريا والآخرى تاجانا .

قال وهو يرفع عينيه نحوها :  
- هذا مؤثرا جدا أحسست المرأة بأنها منجدبة بشدة نحو هذا الرجل .  
مد ذراعه ليستقبلها ويقبل جبها برقة .

قال بصوت أحش :  
- افتقديك .

تبادل الاثنان قبلة محتدمة وأحسست المرأة بدوامة من السعادة تحتاج  
كل جسدها .

قالت وهي ترفع رأسها :

- تدين إلى بعض التفسيرات . الا تعتقد ذلك ؟  
- ساقول لك كل شيء .  
أبعد ها عنه برقة وحدق إليها بشدة .  
- إنك رائعة .  
أجابته بحيرة .  
- شكرا .  
- لم تتغير يا ياسمين . كل ما في الأمر ان شكلك مختلف .  
- انتظر ان اعرف الكثير عنك .  
- حسنا يا سيدتي .  
انفجرها ضاحكين ثم ذهبت ياسمين لتحضر معطفها من حجرتها .  
ساعدتها ماتيو على ارتدائه وامسكتها من يدها ليخرجها .  
كان المطعم يوجد في منتصف منتزه يتسم بديكور مدينة البندقية .  
كان يوجد على الأرض الخضراء طاوس بيبختر والإيائل السمراء في  
الأرض غير مبالغة بالقرب من أشجار الازن بمجرد أن أصبحا وحدهما  
فعل ماتيو كل شيء ليقنعوا بحسن نيتها .  
- إنني موظف واكسب قوت حياتي بشكل جيد .  
احسست ياسمين أنه يشوه الحقيقة قليلا . إن زيه صنع على مقاسه  
 تماما وإنها تعرف طابع الخياط المشهور . اظهرت برطمة اقتناع .  
- حسنا . إنني مالك شركة روما للطائرات . إنها شركة تبتكر  
وتصنع الطائرات . لدينا أيضا خدمات إضافية مثل البيع والصيانة  
والتجريب . موضوعنا المحبب هو الطائرة النفاثة الخاصة .  
سألت ياسمين التي تشعر بغضول شديد :  
- كيف دخلت إلى هذا المجال ؟  
- كنت أحب الطيران دائما . كان عمي يؤجر الطائرة ذات السطحين

ويقبلها بقوه .

قالت **ياسمين** :

- حدثني عن نفسك .

بدأ **ماتيو** يحكى بعض فصول حياته لكن ذهنه كان شاردا في جانبية **ياسمين** . لقد كانت جميلة جداً إن عينيها الخضراوين تصيبانه بالدوار ...

لم تترأى امرأة دخله مثل هذه المشاعر من قبل فقد كان يدرك حدوده تطرق نظراته إلى **ماكياجها** الخفيف وتسريحتها التي تجعله عاجزاً عن المقاومة . كان يحلم بأن يفك لها شعرها لكي يجعله ينسدل كالشلال على كتفيها الرقيقين .

- أنا الصديق الذي حدثتك عنه والذي يبحث عن سكريبتة تنظم له ملفاته .

- هل مازلت تحتفظ لي بمفاجات كثيرة من هذه النوعية ؟

- في الحقيقة ، أنا ...

استطردت وهي تضحك :

- لا يهم ...

ما كان الإحساس بالراحة يملؤه ثبت **ماتيو** كرسمه وابتسم . إنها هي كما تصورها في أثناء عودته إلى **تكساس** .

- في الحقيقة يلزم أن تسجل هذه الوثائق على شبكة المعلومات حتى تعاد الأصول إلى الأرشيف القومي .

كانت **ياسمين** تستمع إليه باهتمام متزايد عندما حدثها عن العمل المحتمل لصديق لم يستطع هذا انتباها حقاً . لكن الأمور مختلفة الآن : إن **ماتيو روما** هو الذي يعرض عليها هذه الوظيفة . صرحت **ياسمين** :

ويعطي من وقت لأخر دروسا في الطيران . عندما كنت في الرابعة عشرة من عمري علمتني الطيران . كبرت معه فكرة أن أجعل الطيران مهنتي . لدى موت عمي طورت أعماله ، هذا هو الأمر كله .

كانت **ياسمين** تستمع إليه بعناية . كان هناك سؤال يحرق شفتيها سالته :

- لماذا أخفيت الحقيقة عنني ؟

أعلن صوته الذي بدا مضطرباً :

- ظننت أن هذا سيكون أكثر رومانسية .

ادركت **ياسمين** مباشرة المغزى الحقيقي لجاذبته على الرغم من بعض الشدة الباردة على وجهه فإن تكوينه الجسماني يعطيه سحراً مدمراً . لابد أن هذا انغرى كثيراً من النساء على التقرب منه .

سالها بصراحة طفل :

- هل ستسامحييني على هذا ؟

أوضحت قلقه **ياسمين** التي شعرت برغبة مفاجئة في دفع المائدة والقفز على عنقه .

- سامحتك .

- أوه يا **ياسمين** .

من خلال حلاوة صوته خمنت **ياسمين** سكون الله وسعادته . مال على المائدة وقبلها خلسة .

- **ماتيو** !

أجاب عليها بابتسامة وتمالك نفسه عندما وصل رئيس الخدم . كان **ماتيو** وهو يطلب الأطباق يشكر السماء : إنها ليست غاضبة . بالتأكيد كان يمكنه أن يخبرها بالحقيقة بعد ذلك لكنه أراد التأكد من صفاء علاقتها . شعر بدقه شديد يحتاجه . كان يريد أن يأخذها بين ذراعيه

- لا يجرؤ رجل مجهول على أن يعرض على مثل هذه الاقتراحات !  
ضحك ماتيو :
- اسمعي . عاملتني من قبل على أنني فاسد على مركب "الجنة".  
اعترف بأنني كنت كذلك إلى حد ما لكنني لم أفعل قط أي شيء ضد رغبتك.
- قالت ياسمين وهي تقهقـه رغمـها عنها :
- لا يمكن إصلاحـك أبداً .
- مطلقاً . إنـني أـريدك أـن تـعملـي مـعـي سـكرـتـيرـة .  
ثم استطرد وهو يـمـيلـ نـاحـيـتها :
- اسمـعيـ كانتـ جـدةـ جـدـتيـ كـوـماـنـشـيةـ وـتـزـوـجـتـ رـاعـيـ بـقـرـ.
- لا يمكنـ أنـ تكونـ اـشـقـرـ ذـاـ عـيـنـينـ زـرـقاـوـينـ وـيـجـريـ دـمـ الـكـوـماـنـشـ فيـ عـرـوقـكـ.
- لكنـهاـ الحـقـيقـةـ وـيمـكـنـيـ إـثـبـاتـهاـ لـكـ . إنـ أـجـدـادـيـ كـوـماـنـشـيونـ وـإـسـپـانـيـونـ . تـعـرـفـينـ انـ تـكـسـاسـ لـهـ تـارـيـخـ وـتـشـهـدـ عـلـىـ تـلـكـ المـلـفـاتـ التيـ جـمـعـتـهاـ اـسـرـتـيـ . لـابـدـ أـنـ تـصـفـ هـذـهـ الـوـثـاقـ وـتـعـاـدـ إـلـىـ الـمـتـحـفـ .  
ثمـ أـضـافـ وـهـوـ يـخـرـجـ مـنـ جـبـيـهـ وـرـقـةـ مـجـعـدـةـ :
- كـنـتـ أـعـلـمـ أـنـنـيـ سـاجـدـ صـعـوبـةـ فـيـ إـقـنـاعـكـ بـحـسـنـ نـيـتـيـ . مـنـ الـأـفـضـلـ أـنـ تـقـرـئـيـ :
- أمسـكـتـ يـاسـمـينـ الـورـقـةـ وـبـدـاتـ تـقـرـاـ:
- نـوـفـمـبرـ ١٨٤٦ـ مـ . قـرـنـاـ الذـهـابـ لـمـطـارـدـةـ النـيـرانـ الـأـمـرـيـكـيـةـ لـأـنـ هـنـاكـ شـائـعـةـ اـنـتـشـرـتـ بـاـنـ الـمـنـطـقـةـ الـوـاقـعـةـ فـيـ جـنـوبـ بـرـزـوسـ مـلـيـثـةـ بـهـاـ . كـانـ يـلـزـمـنـاـ أـربـعـةـ اـيـامـ لـنـصـلـ إـلـىـ الـمـكـانـ وـنـجـدـ حـشـداـ مـنـ النـيـرانـ الـأـمـرـيـكـيـةـ وـالـأـفـ الرـؤـوسـ . وـحـيـنـذـاـ نـطـلـقـ الرـصـاصـ فـيـ كـلـ الـاتـجـاهـاتـ ...  
عـنـدـمـاـ اـنـتـهـتـ مـنـ الـقـرـاءـةـ أـعـطـتـ يـاسـمـينـ مـاتـيوـ الـخـطـابـ .

- يـمـكـنـيـ الـعـلـمـ نـصـفـ الـوقـتـ لـكـنـيـ اـحـتـاجـ إـلـىـ شـيـءـ مـرـبـحـ أـكـثـرـ .
- مـاـ مـقـدـارـ مـاـ كـنـتـ تـكـسـبـيـنـهـ فـيـ وـظـيفـتـكـ الـآـخـرـةـ ؟  
أـجـابـهـ يـاسـمـينـ بـدـوـنـ أـيـ لـفـ أوـ دـوـرـانـ .
- كـانـ أـجـرـيـ مـعـقـولـاـ لـحـدـ مـاـ .  
قالـ مـاتـيوـ :
- سـاـضـاعـفـ أـجـرـكـ .
- نـظـرـتـ إـلـيـهـ بـدـهـشـةـ لـمـ اـنـفـجـرـتـ ضـاحـكةـ :
- هـذـاـ عـبـثـ ! إـنـنـيـ أـرـغـبـ فـيـ رـؤـيـتـكـ . لـسـتـ مـضـطـرـاـ لـأـنـ تـدـفـعـ لـيـ ثـمـنـ صـحبـتـيـ .  
ـ إـنـنـيـ لـأـمـزـحـ .
- ابـتـدـعـ مـاتـيوـ لـيـسـمـحـ لـلـخـادـمـ بـوـضـعـ الـأـطـبـاقـ عـلـىـ الـمـائـدـةـ .
- يـمـكـنـيـ أـنـ أـدـفـعـ لـكـ هـذـاـ أـجـرـ . اـحـتـاجـ إـلـىـ شـخـصـ كـفـءـ وـيـمـكـنـيـ اللـقـةـ بـهـ . عـلـاوـةـ عـلـىـ أـنـ الـعـلـمـ لـابـدـ أـنـ يـنـفذـ فـيـ مـرـزـعـتـيـ .
- إـيـهـ ! تـصـورـتـ أـنـكـ فـهـمـتـ عـلـىـ الـمـرـكـبـ . إـنـنـيـ لـسـتـ مـمـنـ يـهـوـونـ الـلـغـامـرـاتـ الـعـابـرـةـ .
- خـفـضـتـ رـاسـهـ لـلـبـحـثـ عـنـ كـلـمـاتـهـ ثـمـ رـفـعـتـ عـيـنـيـهاـ فـجـاهـ وـقـدـ بـداـ وـمـيـضـ التـحدـيـ فـيـ نـظـرـاتـهـ .
- ثـمـ أـرـدـفـ :
- وـاـنـاـ لـسـتـ لـلـبـيعـ .
- أـجـابـهـ مـاتـيوـ بـهـدـوـءـ بـعـدـ أـنـ حـاـوـلـ الـاحـفـاظـ بـجـديـتـهـ :
- إـنـنـيـ لـأـطـلـبـ مـنـكـ مـاـتـصـورـتـهـ .
- لـاـ أـرـىـ سـبـبـاـ أـخـرـ لـأـنـ تـدـفـعـ لـيـ أـجـراـ كـبـيرـاـ !
- حـمـقـاءـ ! أـعـرـضـ عـلـيـكـ عـمـلاـ طـيـباـ وـتـغـضـبـيـنـ ! إـذـاـ كـنـتـ رـجـلاـ مـجـهـولاـ فـهـلـ كـنـتـ سـتـصـرـفـيـنـ بـنـفـسـ الـطـرـيقـةـ ؟

سالها :

- هل هذا مخاوفك؟

- هذا آثار قضولي

- بشان ماذا؟

- بشانك أنت.

صمتت **ياسمين** لكي تترك الفرصة للخادم ليضع أطباقه . وضع طبقا من اللحم المشوي والأرز ذي الرائحة على المائدة قبل أن يختفي .

قالت **ياسمين** :

- يبدو هذا الطبق لذياً .

استطرد **ماتيو** :

- ماذا يحررك أيضاً؟

- عائلتك . لقد أجبتني بطريقة متعلقة على المركب لكنني لم أصر حينذاك على أن نطيل الحديث .

رقص ضوء الشموع في مقلتي المرأة . نظر **ماتيو** إليها بتأذى . إنه يريد الآن أكثر من ذي قبل أن يقنعها بالمجيء إلى مزرعته .

- لماذا تصرين؟

- تصورت أنك متشرد لكنني أشعر الآن أنه ليس لديك عائلة عادية ... أحس **ماتيو** حينذاك أن يدا غير مرئية صفعته . لم تستطع أي امرأة قط أن تخمن مشاعره بخصوص أسرته دون أن تعرف قصتها بالتفصيل .

- أسرتي عادية جدا . كان والداي زارعين أصيبت أمي بالسكتة القلبية أول مرة حينما كنت في الثامنة عشرة من عمري . علم والدبي بعد مرور عام انه مصاب بمرض عضال . كان لابد علي ان أتحمل مسؤولية أخي واخواتي الثلاث كان واضحا انتي تحملت المسؤلية

قبل الاوان . بينما كان اصحابي يلهون كنت انا اعمل ...

قالت **ياسمين** مستفهمة وهي متاثرة بشجاعة **ماتيو**

- هل كان والدك حينذاك مازلا على قيد الحياة؟

- لا، وكذلك أخي . لقد قتل منذ وقت طويل في أثناء رحلة بالخارج .

لم أشتكي... عندما أصبحت أخواتي يعتمدن على أنفسهن اكتشفت ما يعنيه الاستمتاع بالحياة .

لدي اليوم ثلاثون عاما . لقد كبرت جزءا من حياتي وتشعرني أي فكرة بالارتباط الدائم بانني اطوق عنقي بحبلي .

دمعت هذه الكلمات بشكل مؤلم في قلب **ياسمين** . أمسكت يده وضمتها بقوه وهي متصرورة الطفل المكبـل بالمسؤوليات الملقـاة عليه . ضغط **ماتيو** برقة على يد **ياسمين** ثم تركها .

- لا أحاول أن أثير عطفك علي يا **ياسمين** . إنني لا أندم على شيء . إنني استمتع الأن فقط بحياتي . لقد ضيّعت أشياء مهمة كثيرة وأصبحت عجوزا بالقدر الكافي لا عرف أن الوقت الضائع ضائع إلى الأبد .

كانت **ياسمين** تعاني من أجله . لقد فهمت جيدا الأن موقفه على المركب . لكنها اكتشفت أيضا - بالرغم أنه لا يريد الارتباط بشكل دائم بـ اي امرأة .

اضاف **ماتيو** لما خمن الفكارها :

- سأكون صادقا معك مثلما كنت معـي : لا يمكنني الزواج فوراً أعباء اسرية كثيرة . إنـي أحبـها ولـابـد أنـ التزمـ بها . إنـهاـ الحـيـاة .

كان صوته رقيقا وصبورا لكنه حاسم .

- لا أريد أن أرغفك على شيء لكنـيـ كنتـ سـأشـعـرـ اـنـيـ كـانـبـ إـذـاـ قـلتـ

لك: إنني لا أريدك

احست **ياسمين** بقلبها يقفز في صدرها . لقد ادهشتها هذه الكلمات كثيرا مثل الصدمة الكهربائية التي تلقيها فجأة . اقترب **ماتيو** من المائدة برقة ووميض الشموع يداعب وجنتيه .

- إنني أحبك . لم أحب امرأة بهذه الدرجة قط . أريدك أن تكوني ملكي وأن نطوف العالم معا . أريد تناول طعامي معك . أرغب في الضحك معك . أريد أن أراك تشمئن رائحة زهور حديقتي وأن تجلسى إلى جواري تحت ظل الأشجار حيث ينتشر مظهر الخضرة .

وضعت **ياسمين** المضطربة شوكتها في طبقها .

تعلمت :

- أخشى أن أكون قد أكلت . لا يمكنني ابتلاع أي لقمة أخرى .  
نهض **ماتيو** بسرعة ووضع منشفته بسرعة على المائدة .

- سادفع الحساب .

ساعد الرجل **ياسمين** في الخروج من المائدة . عندما نهضت احست بالرغبة في العودة وإلقاء نفسها بين ذراعيه . لقد أثر صوته وكلماته فيها بشدة .

لقد عبر عن نفسه بإحساس صادق حتى باتت كلماته مؤثرة . لكنها تزيد الزواج و أن تعيش حياة الحب الكبير الذي عرفه والداها . منذ وقت طويل وهي تؤمن بانها ستتعثر على الحب في اي مكان . كانت المرأة تعرف عم تبحث ؟ وما الذي ستواجهه ، إنها ستواجهه رجلا غير عادي . لكن هذا الرجل ينظر إلى الأمور بشكل مختلف . نظرت إلى **ماتيو** بحدة . كان يلتمع في عينيها وميض دال على حبها .

مشت ببطء إلى جانبه وهي تفكير . كانت تود أن تطلب منه نسيان الماضي والا يخشى حبها .

نادي **ماتيو** رئيس الخدم وواصلت المرأة طريقها . ساعدتها انتعاش الليل على ترتيب أفكارها بعض الشيء لكن السماء المرصعة بالنجم لم تكن صافية مثلاً كانت في **باهاجراند** .  
- **ياسمين** ...

دوى صوت **ماتيو** الرقيق في الليل . استدارت وغاصت بين ذراعيه قبلها برقة مما ألهب العواطف التي تضطربهما .

- تعالى إلى المزرعة . تعالى للعمل عندي .

كانت **ياسمين** ذكية بالقدر الكافي لكي تفهم أن **ماتيو** سيكون عقبة في سعيها وراء الهدوء . سمع ردها بالنفي يموت على حافة شفتيها . توسل **ماتيو** مرة أخرى وهو يداعب بطرف أصابعه خدي المرأة .  
- **ياسمين** .

احست **ياسمين** بقلبها يضطرب بشدة في صدرها وحبست دموعها التي انسابت على جنبي عينيها . لما كانت معدية خوفا من الفشل عضت شفتها وتقهقرت خطوة إلى الوراء .  
- ساتي .

سمعت **ياسمين** **ماتيو** يطلق انفاسه . قبلها مرة أخرى بنفس الاحتدام واحست **ياسمين** بيديه تنزلقان على ظهرها وأحست ببعض المشاعر تحتاجها .

قالت وهي تتمالك نفسها فجأة :

- **ماتيو** ، نحن في موقف المطعم .

همس بهدوء وهو يبتعد :

- إنني سعيد لأنك وافقت .

كانت كلماته مؤثرة جدا . لم يذر صدقه اي شك وأحست **ياسمين** أن رغبتها في الحرية ليست محتملة أيضا مثلاً تتصور .

قالت

- هل ستبقى بالخارج طوال الليل؟

أدار المحرك وأضاء وميض من الضوء موقف السيارات . أمسك  
ـ ماتيوـ المرأة من يدها .

سالها وهو يساعدها على الجلوس داخل سيارته :

- إنك محقة . حان وقت الرحيل . متى تتصورين انه يمكننا البدء؟

- متى تريدين مني أن أبدأ؟

- هذا المساء .

انطلقت السيارة وشقت طريقها .

أجابته ياسمين وهي تضحك :

- هذا المساء ! لكن هذا مستحيل .

داعبـ ماتيوـ شعرها .

- حسناً جداً . لنبدأ غداً إذن؟

- بالنسبة لشخص مستريح تبدو متوجلاً جداً .

- متعجل ! إنني متلهف ...

- ماتيوـ!

- المزرعة في حاجة إلي . لابد أن أتغير بانتظام من أجل أعمالى .

طللتـ ياسمينـ تفكـر لحظة .

- والدـي عـجوزـانـ .

الـقـيـ مـاتـيوـ نـظـرةـ مـتحـيرـةـ عـلـيـهـ .

قالـتـ مـفسـرـةـ :

- كنت أحبـ أنـ تـقـابلـهـماـ . تـعـرـفـ أـنـ هـيـ شـالـعـ أـنـ تـحرـمـ حـقـائـيكـ  
لـلـإـقـامـةـ عـنـ مـسـتـخـدـمـكـ الجـديـدـ ...

أـجـابـهـ بـجـديـةـ :

- كنت أـحـبـ كـثـيرـاـ مـقـابـلـهـماـ أـنـ أـيـضاـ لـكـنـ المـرـءـ لـاـيـتـغـيـرـ

- كـمـ تـبـعـدـ مـزـرـعـتـكـ عـنـ المـدـيـنـةـ؟

ـ كـثـرـ مـاتـيوـ :

- لـاـ أـرـيدـ أـنـ أـخـيـفـكـ ...

- يـاـ إـلـهـيـ ! لـكـنـ أـيـنـ تـسـكـنـ أـنـذـنـ؟

- عـلـىـ بـعـدـ الـمـلـاتـ مـنـ الـكـيـلـوـمـتـرـاتـ فـيـ الشـمـالـ الـغـرـبـيـ مـنـ هـنـاـ .

- هـلـ أـتـيـتـ فـيـ طـائـرـةـ مـنـ أـجـلـ أـنـ تـرـافـيـ؟

- إـنـهـ أـقـلـ مـاـ يـجـبـ أـنـ أـفـعـلـهـ . إـنـيـ أـدـيرـ شـرـكـةـ طـيـرانـ . رـكـبـتـ الطـائـرـةـ  
ـ ثـمـ التـاكـسـيـ .

أـمامـ الـحـيـرـةـ الـبـادـيـةـ عـلـىـ يـاسـمـيـنـ أـحـسـ بـالـقـلـقـ يـتـسـرـبـ إـلـيـهـ

- هـلـ الـأـمـرـ عـلـىـ مـاـ يـرـامـ يـاـ يـاسـمـيـنـ؟

أـجـابـتـ الـمـرـأـةـ الـتـيـ تـحـسـ بـاـنـهـاـ مـثـلـ الـفـتـاةـ الـمـراهـقـةـ:

- إـنـيـ اـفـكـرـ .

ـ خـلـ الـأـنـثـانـ صـامـتـيـنـ فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ .

- لـكـنـيـ أـحـبـ أـنـ تـقـدـمـ نـفـسـكـ إـلـىـ وـالـدـيـ . هـلـ يـمـكـنـكـ أـنـ تـاتـيـ وـتـتـنـاـولـ  
ـ الـعـشـاءـ فـيـ مـنـزـلـنـاـ مـسـاءـ الـغـدـرـ؟

- يـمـكـنـنـاـ تـنـاـولـ الـعـشـاءـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ .

- لـاـ ! هـذـاـ لـطـيفـ مـنـكـ لـكـنـيـ أـفـضـلـ أـنـ أـرـاكـ تـحـتـ سـطـحـ مـنـزـلـيـ .

- حـسـنـاـ .

تـسـاعـلـتـ يـاسـمـيـنـ الـمـضـطـرـيـةـ دـائـماـ عـنـ الـوقـتـ الـذـيـ مـازـالـ يـلـزـمـهـاـ  
ـ لـتـنـجـحـ فـيـ أـنـ نـكـونـ طـبـيعـيـةـ وـهـيـ بـجـانـبـهـ .

- فـيـ صـبـاحـ الـيـوـمـ التـالـيـ يـمـكـنـنـيـ أـنـ أـكـونـ جـاهـزـةـ لـتـابـعـتـكـ . أـيـنـاسـيـكـ  
ـ هـذـاـ

- هـذـاـ عـظـيمـ يـاـ أـنـسـةـ فـعـالـيـةـ .

ذهب إلى سرير موقف السيارات .  
- إلى أين نحن ذاهبان؟  
أجابها ماتيو وهو يركل السيارة:  
- في مكان هادئ حيث يمكننا الرقص .

استقل المتصعد إلى الطابق الأخير في عمارة كبيرة انفتحت الأبواب على حجرة كبيرة ذات نوافذ واسعة . كانت أضواء هولستون تتلاشى من خلف النوافذ .

كان هناك مجموعة من الشباب يعزفون موسيقى الجاز على المنصة وبعض الأشخاص يرقصون في منتصف الصالة . كان هناك آخرون جالسون إلى المناضد يتناقشون على ضوء الشموع . ذكر بيكور المكان ياسمين بيكور النادي الخاص . إذا كان ماتيو عضوا به فلابد أنه ياتي - بصفة منتقطمة - إلى هولستون .

دعا ماتيو ياسمين إلى الرقص على موسيقى هادئة ومرحة . كان يتحرك في الصالة بيسير ويرقص بشكل رائع . لكن قرب جسده منها أثار داخلها رعشة يصعب احتمالها .

بعد مرور عدة ساعات أصطحبها إلى منزلها وقبلها كثيرا . كانت الثانية بعد منتصف الليل ولم تدعه ياسمين - التي تحصل إغراء الشيطان - إلى الدخول عندها .

من اليوم التالي على المرأة في سعادة ونشوة . لقد عثرت على ماتيو وشكرت السماء على ذلك .

اعدت ياسمين العشاء بعناية . اخذت حماما بعد الغلهر واختارت فستانًا فخما جدا .

كان ماتيو واقفا على الباب وهو يرتدي جاكتا جلديا ورباط عنق أسود .

- عفوا . جئت مبكرا عن موعدك قليلا لكن لم يعد يمكنني الانتظار .  
- إنني مستعدة .  
أجابها بهدوء وهو يدخل الشقة .  
- أشك في هذا . هل والدك موجودان هنا ؟  
- لم يأتيا بعد .  
- يمكنني إذن أن أغريك .

جذبها ماتيو وقبلها برقة بعد أن مال عليها . استجابت المرأة لقبلته بنفس الاحتدام . تحت رقة الجاكيت الذي كان يرتديه .  
احسست ياسمين بعضلاته القوية ودفعه الرجالوي . لقد سمعت دقات

قلبه تحت قميصه الأبيض . بدا لها أنها تصعد مع كل قبالة إلى عنان السماء .

رفع رأسه بشكل احتفالي .  
تمتمت :

- إنني أغرق .

قال ماتيو الذي تراجع برشاقة وضبط رباط عنقه :

- إنك لن تغرق حتى الآن . لن يتاخر والدك بالتأكيد . يجدر بي أن أهدا .

أجابته ياسمين بابتسامة ووقفت على أطراف قدميها وداعبت بيدها جده .

سالته وهي تجذبه نحو المطبخ :

- أشرب أي شيء؟

فتح ماتيو زجاجة الشراب بينما كانت ياسمين تتحقق من طبيخها .  
رن جرس الباب وذهبا لاستقبال والديها .

- أبي ، أمي ، أقدم لكم ماتيو روما . ماتيو ها هي أمي تو وأبي بارت .

صافح ماتيو والديها . لاحظ أن والدها له نفس العينين الخضراوين مثل ابنته .

اما لوكيريبي فكانت امراة جذابة ونشيطة وودودا مثل زوجها . ذهب الجميع ليجلسوا في الصالون وقدم ماتيو لهم الشراب .

قال بارت كيربي بادئا حديثه :

- لا بد علينا ان نشكرك على إنقاذه ابنتنا .

- رد ماتيو عليهما بأدب دون أن يبعد عينيه عن ياسمين الجالسة إلى جواره أخذت كاسها من على المائدة ورشفت رشفة . لاحظت نظرات ماتيو ورمشت له :

قالت لوكيريبي :

- حدثتنا ياسمين كثيرا عنك .

- لقد كانت مفيدة جدا على المركب حتى إنني اعتقدت أنها بمفردها يمكن أن تكون قادرة على إعادة النظام إلى ملفاتي .  
كشرت ياسمين أمامه .

قال بارت كيربي :

- ملفاتك تهمنا كثيرا . لدينا قريب يسكن على الحدود قبل الحرب الانفصالية . كان متطوعا لدى الحلفاء ولكنه أسر . عرض عليه ان يتطلع بالذهب لمغاربة الهندو .  
أجابه ماتيو :

- سمعت من قبل من يتحدث عن مثل هذه المساومة .  
- لقد أرسل من قبل إلى الشمال لمغاربة الهندو ثم عاد إلى تكساس .  
بعد مرور سنتين

علم ماتيو في أثناء العشاء أن بارت يمتلك بعض الأسلحة القديمة عندما أعلن ماتيو أنه نفسه يمتلك مجموعة من الأسلحة القديمة اطلقت ياسمين تنهيدة غيظ .

- لا بد على أنا وأمي أن ننسحب إذن هكذا تتحدىان في هدوء ... أبي يعشق الأسلحة القديمة .  
أجابها ماتيو بمرح :

في صباح اليوم التالي رحلا مبكرين . جلس **ماتيو** إلى عجلة قيادة الطائرة و **ياسمين** إلى جواره وهناك مناظر رائعة منتشرة من تحتهما لقد طارا ب أعلى الأودية التي تحيط به **أوكلاهوما** وراياها أشجار الصنوبر الممتدة في شمال **تكساس** . لما كان فرحا نظر **ماتيو** إلى الأفق . تذكرت **ياسمين** أخواته ، أين علاقتهما هذه؟ هل مازالت متينة؟ بدا **ماتيو** سعيداً ومحمساً . لكن هل مازال بينهما نفس المشاعر ؟ إنها ستنقضي إلى جانبها ثلاثة أشهر لتعمل معه ...

القت نظرة خاطفة على المنظر الزراعي . إن نهاية فصل الشتاء ليست معتدلة كما أن الأرض لم تتجمد بعد بروائح فصل الربيع ، عندما ستعود إلى **هوستون** فإن الشتاء سيكون قد اقترب ... إن فكرة البقاء طويلاً بجانب **ماتيو** تسعدها كثيراً .

لكن فكرة مرعبة جالت بذهن **ياسمين** : الا تذهب هكذا مباشرة إلى الفشل العاطفي؟

قال وهو يداعب شعرها :

- فيم تفكرين؟

- أفكر فيك.

قال متذمراً :

- اخترت - حقاً - وقتك لتخبريني بمثل هذه الآنساء

- لماذا طرحت علي هذا السؤال إذن؟

داعبت - بتلغائية - يد **ماتيو** الموضوعة على كتفها . استدارت نحوه . كانت عيناه مليئتين بالحب عن ذي قبل . كان **ماتيو** مثل البركان الذي يستعد للانفجار ومن ثم كان يتبعه منه دفعه جعل حواس

- سنتحدث عن هذا فيما بعد .

استطرد **بارت** وهو يبتسم إلى زوجته :

- إذا أردت أن تنعم عائلتي بالهدوء فإنه يجدر بي أن أاخضع لرأيك . اعتقد أنتي علمت أنك تدير شركة متخصصة في صناعة الطائرات ؟ - نعم مشروع مقام في **amarillo** نحن نركز خصيصاً على الطائرات النفاثة .

تحدث **ماتيو** طويلاً عن مشروعه وعن الطائرات والسوق . بدا لها العشاء طويلاً .

كان انتباهه مركزاً طوال السهرة على **ياسمين** . كان يود أن يبقى معها بمفردها .

إن مجرد علمه أنها سيدهبان معاً إلى المزرعة في اليوم التالي كان يثيره مثل الطفل في ليلة رأس السنة . رحل **ماتيو** بعد انصراف والديها بعدة ساعات . لما كان قلبه مليئاً بالإحباط ركب سيارته ، نظر إلى نفسه في مرآة السيارة ورأى شعره الأشعث .

إنه يشعر بالاطمئنان معها ...

إنه سيراهما مرة أخرى على زورقه بين وثائقه . خرج في الظلام ولم يعد يفكر إلا في شيء واحد : في خلال ساعات سيصطحبها إلى منزله .

إنه يحبها جداً ...

تلاشت السعادة بقربها منه حينما أخذ يفكر في ضرورة انتظار ليلة كاملة حتى يراها .. أطلق سباباً وانطلق بالسيارة وهو يحاول التفكير في جسم الطائرة لمنونجه الآخرين .

\*\*\*

مالت الطائرة وهبطت على ارض خلف المنزل.  
 هبط ماتيو على الارض برشاقة وأمسك ياسمين من ذراعيها  
 ليساعدها على النزول ، وأخذ الحقيقة الصغيرة التي تحملها المرأة  
 وضع متعلقات المرأة في السيارة الجيب  
 جلس إلى عجلة القيادة وأشار إلى ياسمين بالجلوس إلى جانبه .  
 لما وصل إلى جراج ملحق بالمنزل حيث ركنت ثلاث سيارات أغلق  
 ماتيو المحرك وقفز على الأرض . جرى كلب ضخم وهو ينبع وقفز على  
 عنقه .  
 - إيه : ولف الهدوء يا عزيزي .  
 داعب أذن الكلب وتوجه إلى ياسمين :  
 - أقدم لك ولف .  
 بدا الكلب يدور حوله وهو يهز ذيله .  
 تعجبت وهي معجبة بشعره الفضي الذي يتلألأ في الشمس .  
 - إنه سيعتنى بك في الثناء غيابي ...  
 - من يطعمه عندما لا تتوارد هنا ؟  
 - الحراسة ليها استيد . إنها تقطن بالمنزل الذي رأيته هناك في آخر  
 الطريق . ساقدمك لها اليوم .  
 - ولف يبدو ودودا جدا .  
 - هذا لأنك معه . إنه يعرف أن وجودك هنا مرغوب جدا  
 قالت وهي تلقي نظرة سريعة عليه :  
 - وتراني سعيدة أنا الأخرى لذلك .  
 أمسك ماتيو حقيقة المرأة وجذبها نحو المنزل .

المرأة كلها تضطّر . كانت نظراتها صادقة وعميقة وأحسست ياسمين أنها تنحسر تحت تأثيره .  
 - الهواء سينتعش قليلا . انظري إلى هذه السحب السوداء .  
 استدارت ناحية اليمين واكتشفت السماء المنذرة فهناك كتلة غامقة  
 تبدو في الأفق .  
 - هذا يذكرني بالبحر وغرق السفينة . لا يمكنك أن تتصور مدى سعادتي عندما لاحت مركب الجنة .  
 - تلاشت فرحتك عندما صعدت على سطحها على ما يبدو لي ؟  
 - كنت متჩيرة ... هل ستتاح لي الفرصة لمقابلة أعضاء أسرتك ؟  
 - ستقابلينهن جميعا . أخواتي سيعشقنك .  
 فكرت ياسمين في هذه المرأة الكومانشية وفي هذا الرجل الذي أتى  
 من تكساس الذي تجرا على الزواج بها . هل ورث ماتيو القوة  
 والتعاظم من أجداده ؟  
 كان رجلا معقدا وحانقا وهذا مالم تتصوره . كان عدد من علامات  
 شخصيته متناقضة لكنها تكون جميعها وحدة واحدة جذابة . لما  
 استسلمت لدافع مفاجئ اقتربت المرأة منه ووضعت يدها على ركبتيه .  
 كتم ماتيو انفاسه وأمسك يدها وضمها .  
 - ها هي المزرعة .  
 تراثت من أسفلهما سلسلة من المباني على الأرض الحمراء  
 لـ أماليو . كان هناك منزل كبير ذو أعمدة يواجه ميدانا حيث ترتع  
 بعض الخيول . كان هناك بالقرب من هذا المنزل مبني آخر متواضع  
 وحظيرة وأرض مسورة .

التي كنت عليها في المركب .

- إنني على مركبي أترك نفسي للإهمال لاعيش في هدوء . إنني أخذه كاستراحة . هذا كل ما في الأمر .

- هناك شيء تفعله دائمًا على المركب الشراعي مثل رفع الأشرعة وإمساك ... لماذا لم تقم برحلك البحرية على باخرة ؟

قال ماتيو متذمرا :

- استرخي على باخرة ؟

أنهت ياسمين كلامها وهي تضحك .

- إنك محق ... كل البنات ستجرى وراءك .

- ليس هذا حقيقيا . أخشى هذا النوع من الاسترخاء . اقتربت ياسمين من الإطار حيث توجد مجموعة صور للعائلة . كانت إحدى الصور تجمع والديه ويحيط بهما الفتاتين الثلاثة والولدان الصغاران . تعرفت المرأة على ماتيو . كان شعره طويلاً ومصفرأ . احست فجأة بنفس ماتيو الساخن على عنقها .

- أمي قصت لنا شعورنا . كانت تسريحتي - حتى عندما بلغت الثالثة عشرة - تشبه تسريحة البنت ...

ثم أضاف وهو يشير بأصبعه إلى البنتين الصغيرتين الشقراوين - هذه **تونيا** اختي الكبرى ، وتلك **مارينا** . أما تلك الشقراء الصغيرة فهي **فيكي** وهذا **تيدى** أخي الصغير .

امسكت ماتيو ياسمين من ذراعها وجذبها إلى الخارج .

- هيا . هيا بنا نشاهد بقية المنزل .

عبر الغرف الأخرى لم صالحه واسعة موجوداً بها مدفأة مزينة ببعض

وصل إلى مطبخ قخم يحتوي على موبيليا مصنوعة من أشجار البلوط . وهناك قدم ياسمين إلى **لبا** وهي امرأة صغيرة نشيطة في الأربعينات من عمرها .

اقتاد مدعوته بعد ذلك إلى حجرتها . كانت الحجرة تحتوي على كومودينو ودولاب بسيط يعطيان المكان لمسة جميلة . استدارت ياسمين نحو ماتيو وهي تبتسم له . اقترب منها برقة في صمت تام . تبادلا قبلة متحدة . لما استعادت ذهنها ربتت كتفه بطرف أصابعها وخلاصت نفسها من عنقه .

- إنني هنا من أجل هدف رسمي ولا نفس هذا يا عزيزي . إذا قبلتني في أغلب الأحيان فلن يمكنني العمل .

قال ماتيو ملاحظاً وابتسمة صغيرة على جانب شفتيه :

- أنا متأكد أنك ستتوصلين إلى التوفيق بين الاثنين يا انسنة **فاعالية** هنا لأريك المنزل .

لقد كانت ياسمين محبة وماتيو يدرك ذلك تماماً .

قال وهو ينظر إليها بإصرار :  
- ها هي حجرتي .

لما كانت كبيرة جداً ولا تمت بالي صلة لما كانت عليه كبينته في مركب الجنـة . كان هناك لوحة زرقاء تزين الجدار وكانت بعض الوسائد مبعثرة عندما قدم السرير الكبير أمام جهاز التليفزيون . كان يوجد مكتب أمام النافذة التي تنفتح على وسط المنزل المليء بالزهور . لقد أضاف ماتيو إليها لمساته الشخصية .

- كيف يمكنك أن تتنقل من رفاهية مثل هذه إلى الفوضى غير المعقوله

ينتظره . ظلت المرأة بعد انصرافه صامتتين وضعت "تونيا" قدح قهوتها ومررت يدها في شعرها .

- هل حدثك "ماتيو" كثيراً عن نفسه؟

اعترفت "ياسمين":

- ليس كثيراً . لقد ظلنته في البداية بحاراً متشدداً وتركني أعتقد هذا ... لكنني علمت بحقيقة لدی وصولنا إلى "هouston".

وجهت "تونيا" إليها ابتسامة متشنجة قليلاً.

- هل حدثك عن والدينا؟

- نعم .

- هل أخبرك أنه هو الذي تولى تربيتنا جميعاً؟

- نعم . إنني على علم بالأمر .

انهت "تونيا" قدح قهوتها وطلت مصوبة عينيها لحظة على النيران التي تترافقن في المدفأة . احست "ياسمين" فجأة أن هناك شيئاً ما على غير مایرام .

- ليس الأمر بسيطاً للمقارنة بين "ماتيو روما" الذي تركته على سطح مركب "الجنة" و"ماتيو روما" الذي قابلته في "هouston".

- أخي رجل معقد جداً إنني سعيدة لوجودك هنا .

ثم استطردت بعد فترة صمت:

- ستنظم حفلة حتى يمكنك مقابلة أصدقاء الأسرة

- هذا لحليف منك يا "تونيا" . لكن ان يكلف هذا مصاريف كبيرة ؛ لأنفسني أنني مجرد سكرتيرته وصديقة ...

أجابتها "تونيا" بشكل رسمي حتى إن انفاس "ياسمين" توقفت على

الرسوم الجدرانية والتي يوجد بها أيضاً كراس واريكة من الجلد الأسود مفروشة بذوق عالٍ .

وصلت الاخت الكبرى "ماتيو" بعد مرور ساعة من الغداء . كانت كبيرة ورقيقة وترتدي سوبيت - شيرت أخضر فخماً جداً وجينز ضيقاً . كانت شقراء أيضاً مثل "ماتيو" ولديها نفس العينين الزرقاء . وجدتها "ياسمين" عطوفاً جداً . حينما كان "ماتيو" يداعب كلبه لاحظ "تونيا" وضيقته بمرح . إنه يتقبل اعتبارات أخواته شريطة إلا تتدخل في حياته الخاصة . كان واضحاً أن "تونيا" قدرت "ياسمين" . لقد دعنتها أيضاً إلى العشاء مع أختيها الآخرين .

أشعل "ماتيو" ناراً في المدفأة . لحقته المرأة ليشربوا القهوة ويغتنما من الحرارة الرقيقة التي تنبع من المدفأة .

قالت "تونيا":

- يمكننا أنا وأختي أن نحسدك فليس لدينا الحق أبداً في ورثة المركب .

- لابد أن أعرف أنه لا يمكن نسيان هذا .

- لابد أنك كنت خائفة وانت بمفردك في العاصفة في وسط المحيط الأطلنطي؟ هل كان هذا مفزعاً ؟ لو كنت مكانك لصرخت .

قال "ماتيو" متعيناً:

- هذا ما فعلته "ياسمين" عندما اكتشفت مركبتي .

لحقته المرأة:

- غير صحيح .

قطع جرس التليفون حوارهم وظهرت "ليا" لتخبر "ماتيو" أن هناك من

أثر كلامها:

- أمل أن تكوني أكثر من هذا.

ظهر ماتيو فجأة ومعه ولف. بدا مشغولاً لكن نظراته هدأت لدى رؤية المرأة.

جلس على كرسي بالقرب منها ومد ساقيه الطويلتين ليشعر بالاسترخاء. تناقضت الثلاثي فترة طويلة قبل أن تنصرف تونيا. بمجرد أن أصطحب اخته إلى الباب عاد ماتيو نحو ياسمين وأخذها بين ذراعيه.

- هيا، أريد أن تشاهدي المزرعة معى. هل تفضلين ركوب الطائرة أو العربية الجيب أو الحصان؟

- الحصان.

- هل أنت معتادة ركوب الحصان.

- اعتقدي أن لديك أربعة أرجل.

- حسناً. ساختار لك حصاناً هادئاً.

- أمل هذا. لم اتصور نفسي قط وهناك جبس حول عنقي. لو حدث ذلك لفقدت فعاليتي.

- سأشعر بالحب تجاه الحصان الذي يناسبك تماماً.. إنه يدعى قلقل.

- قلقل؟ حب؟

أمام الحيرة التي بدت عليها بداً ماتيو يضحك.

- أعلم أنه كان ينبغي تسميته سكر الشعير. هيا خذني چاكتا واتبعيني إلى المطبخ.

- اتفقنا.

- ياسمين.

استدارت نحوه.

- إنني سعيد لوجودك بمتنزلي.

القت عليه نظرة سريعة وصعدت لترتدي ملابسها في حجرتها، إنها أيضاً كانت سعيدة... سعيدة لوجودها معه. لقد أضاء لها حياتها... بعد مرور عدة دقائق كانا يمتطيان الحصانين ويدوسان عشب السهل الكبير. كان الصوت الخافت للحوافر على الأرض الخضراء والجافة هو ما يقطع الصمت السادس. لم تظهر تباشير الربيع بعد. داعب الهواء المنعش شعر ياسمين الأسمر الطويل.

اعطاها الامتداد الفسيح للسهل إحساساً بالهدوء والذي لم تكن تعرفه حتى هذه اللحظة.

سألته:

- لماذا ينبغي أن تشعر بال الحاجة لمغادرة هذا المكان لكي تسترخي؟

- إنها - قبل أي شيء - فرصة للهروب من التليفون. إن المكالمات التليفونية المتواصلة يمكن أن تعنى رحيلي الدائم. هل سيمعنك هذا من البقاء للعمل بمفردك؟

- ولم لا أعمل هنا؟ الجو رائع هنا جداً.

تنفست بعمق وتركت نظراتها تتجه ناحية السهل.

استطردت:

- أرى هذا المكان مريحاً جداً على الرغم من ضجيج التليفون. كانت ستسائله: هل يفضل سكوتها حتى يستمتع بالصمت عندما

كانت تسير وراءه في الورش . توقفا لحظة أمام التموج الأخير ثم  
توجهوا نحو مكتب "ماتيو" . قبل أن يغلق الباب وراءهما طلب من  
موظفه الإيّزعهما أحد . بمجرد أن تواجد معها بمفرده جذبها إليه  
وقبلها بقوة .

عادا بعد انقضاء فترة الخلية إلى المزرعة واصطحبها "ماتيو" إلى  
مخزن عبارة عن حجرة محددة جداً ومبطن كلها بالخشب . كان هناك  
خزان واجولة وحقائب عديدة متباشرة على الأرض .

- سأطلب من موظفي أن ينزلوا كل هذا إلى الطابق السفلي وستقيم  
لكل مكتباً

- لا داعي لتحمل كل هذه المشقة ...

- أرجوك

- لنحضر خزانة الآن مثل هذه وسيتمكنني تصفح كل هذه الملفات منذ  
مساء اليوم

بما أنه لم يجبها استدارت "ياسمين" نحوه ، كان واقفاً وأضعافاً يديه  
في خصره وقد بدا أنه محبط من احتمال القيام بانشطة في الليل ...  
عادا سريعاً إلى عادتها . عند الاستيقاظ كان "ماتيو" يصطحبها في  
جولة بالحصان ثم يتناولن نفس الفطور . عند بدء الفترة الصباحية  
ذهب "ماتيو" إلى المدينة إلى مكتبه أو إلى الورش بينما كانت "ياسمين"  
تنفحن ملفاتها . وفي المساء يتناولن طعام العشاء معاً ثم تبدأ المرأة  
بعدها تحكي له عن اكتشافاتها طوال اليوم . كان "ماتيو" يقرأ بعض  
الخطابات لكن بدا أنه يهتم بها .

كانت كل ثانية تمر عليهما تعمق حبهما . من الأسبوع الأول في

تلقت نظراتها مع نظراته .

تفرس فيها بعينيه كما لو لم يكن رأى أي امرأة منذ عشر سنوات .  
دون أن ينطق بكلمة واحدة نزل من على حصانه واقترب منها .  
ساعدها على النزول هي الأخرى .

وأخذت بقوة جسده حينما وضعت يديها على كتفيه العريضتين .

قال بصوت أحش :

- إنني أشعر بانجذاب نحوك .

احسنت "ياسمين" بقلبها يقفز في صدرها . في هذه المزرعة وبعيداً عن  
الناس زادت عصبيته عن ذي قبل . تذكرت المرأة حينذاك ملاحظة  
ـ "تونيا"ـ وأدركت أن شيئاً ما لا يسير على ما يرام .

قال وهو يبتعد عنها :

- كنت أعرف أن هذا المكان سيروق لك .  
كان صوته متراجعاً . كان واضحاً أنه يهمه أن تستحسن "ياسمين"ـ  
المزرعة .

سار الاثنان بعد ذلك في صمت ثم سبقها "ماتيو" ب几步 خطوات وهو  
يفكر بينما تساءلت المرأة : الا لا يفضل البقاء بمفرده؟  
جلساً بعد تناول العشاء أمام المدفأة ، وتعانقاً طويلاً مثل العاشقين  
المراهقين .

احسنت "ياسمين" بسعادة طاغية لأنها عثرت على "ماتيو روما" الذي  
تعرفه .

في اليوم التالي اقتادها "ماتيو" إلى "amarilivo" لتزور شركة روما  
لصناعة الطائرات .

المزرعة بسرعة جدا .. اتفقت مع تونيا على تناول الغداء مع اختيها ،  
وحددا موعدا يوم الأربعاء القادم . كانت ياسمين تشعر بفقدان صبر  
حتى مقابلتها .

هبت عاصفة على المزرعة في منتصف ليل يوم الاثنين . صفت  
ضربات الريح الشديدة المنزل . كانت ياسمين تقرأ في هدوء على  
سريرها عندما هز الرعد الانوار . وضعت كتابها وجلست على السرير .  
كان واضحا من خلال النافذة أن شحوب البرق تناوب مع الليل الأسود .  
كان وجود ماتيو بالمنزل يطمئنها حتى لو كانت تشعر في كل مساء  
بصعوبة النوم بسبب قربه منها .

كان الماء ينزل على النافذة الآن وكانت زوجها العاصفة قد جعلت  
المنزل القديم يهتز .

أضاء البرق السماء ثم تبعه هزيم الرعد  
وانطفأ النور ...

## الفصل السادس

اعتدلت ياسمين بهدوء على سريرها عندما تسرب وميض شاحب  
تحت بابها . دخل ماتيو فجأة إلى حجرتها وهو يحمل شمعة في يده .  
قال مستفهما :

- أهذا يناسبك ؟

تطرقت ياسمين بنظراتها على جسده الرياضي . اقترب دون أن  
يبعد عينيه عنها ووضع الشمعة على المائدة . احسنت ياسمين  
بنبضات قلبها تزايد .

لاحظته وهي تحاول مداعبة خصل شعره الأشقر . جلس ماتيو إلى  
جانبها وأمسك خصلة من شعرها الطويل بين أصابعه . كانت نياته  
واضحة ولا遁ع أي مجال للشك ....

قالت هامسة لما أحسست بجراته :

- ماتيو ...

لن يتزوجها  
لن تكون بينهما علاقة دائمة ... كان واضحًا أنه يقاوم اندفاعه حتى  
لا يتسبب لها في أي جرح . ابتسمت ياسمين وداعبت خده بطرف  
أصابعها .

- أعلم أنك تردد الاحتفاظ بحريتك . أقدر هذا .  
تنهد ماتيو طويلا ثم قبلها طويلا . ثم بدأت آخر شكوكهما تنها  
 أمام قوّة حبهما .

\*\*\*

غطى ضوء الفجر الحمرة بوميض برتقالي عندما قبل ماتيو المرأة  
برقة ليوقتها .  
- الغيت كل مواعيدي وأعطيت لي يوما إجازة . الغيت أيضًا غداءك  
مع أخواتي .  
- لا يمكنك أن تفعل هذا .

عكست عيناً ماتيو الزرقاوان عزمها وظهرت ابتسامة مسلية على  
شفتيه .

- أتریدين الرهان ؟  
- بالفعل . ما الرهان إذن ؟  
قبلها طويلا قبل أن يجيبها :  
- إذا الغيت كل شيء فساحببسك في غرفتي هذا المساء .  
- وإذا كسبت أنا ؟  
- ما الذي يغريك ؟

احسست ياسمين بمقدار الحب الذي تشعر به تجاهه .

لكن نظراته الملتهبة زادت اضطرابها . مدّت إليه يدها . داعبت ظهره  
وقابلت يدها ندبة .

سألته برقّة :

- ما سبب هذه الندب ؟

- حادثة طائرة .

لم تحاول ياسمين معرفة المزيد عن هذا لأن ماتيو داعب خدها برقّة  
متناهية جعلتها تتذوب تحت تأثير لمسات يده .

همس قائلًا :

- أما هنا الوقت الكافي .

تلعب ماتيو بها مثلكما يلعب العازف على الكمان بمهارة شديدة .

- ماتيو ...

تنهدت ياسمين . لقد كانت تحبه بشدة ولم يعد في إمكانها أن تكتم  
هذه الحقيقة .

لقد شعرت بذلك منذ الوهلة الأولى على المركب . لم يعد في  
استطاعتها التحكم في مشاعرها أمام طوفان المشاعر الذي يغمرها الآن  
بعد أن أطلقه ماتيو .

همست بصوت رقيق :

- أحبك .

اكتفهت عيناً ماتيو .

همس بصوت حزين :

- لا بد أن أنهض وأرحل لكنني لا استطيع ذلك .

كان صوته متواترا . كانت كلماته صريحة وليس بها أي غموض : إنه

- نعم ، يعجبني .  
 قال ماتيو :  
 - إنني أتصور جوعا .  
 عاد مرة أخرى ليأخذها بين ذراعيه لكن ياسمين همست في أذنه :  
 - اذهب لإعداد فطورك .  
 همس ماتيو وهو يداعبها :  
 - في دقيقة واحدة .

قضى الاثنين اليوم على نفس هذا المنوال بعيداً عن العالم كلّه بعد أن  
 نزع ماتيو فيشهة التليفون .

في اليوم التالي في أثناء نزهتها على الحصانين أعادت ياسمين  
 في ذهنها شريط يوم العطلة الذي قضاه ماتيو معها . اتصلت بـ تونيا  
 التي أخبرتها أنها ستلتقط في القريب العاجل سهرة على شرفها .  
 مرت الأيام التالية بدون أي صدام مثلكما يحدث في حكايات ألف ليلة  
 وليلة . استأنفت ياسمين عملها لكنهما استمرا في القيام كل صباح  
 بنزهة على الخيل قبل أن يتناولا الفطور وجهاً لوجه من شهر مارس  
 بهدوء في أيام السعادة هذه وبذا الربيع في نشر آثاره على المزارع  
 الخضراء . حاول ماتيو الرجوع مبكراً في المساء عندما كانت تلياً  
 تختفي بعد العشاء .

في نهاية الأسبوع اصطحبها ماتيو في الطائرة إلى هوسنون  
 وقضيا سهرة الأربعاء مع والديها . وعدها يوم السبت بمفاجأة  
 واقتادها في السيارة إلى جالفرستون وهي مدينة ساحلية .  
 استطاعت ياسمين طوال الطريق أن تبدي إعجابها بالمناظر التي

- أكسب نفس الشيء .  
 بعد عدة لحظات نهض ماتيو فجأة .  
 - لا بد على أن أجري مكالمة تليفونية .  
 قبل أن يغادر الغرفة توقف واستدار نحوها . كانت عضلاته قوية .  
 ضحك الرجل ثم انصرف . ضحكت ياسمين بدورها كامرأة عاشقة .  
 أحسست المرأة فجأة بقلق لم يمرر له لدى رؤيتها هذا الباب المفتوح على  
 نهيل خال وقد شعرت بالخوف من مجرد فكرة إلا ترى حبها يعود مرة  
 أخرى .

استطاعت في النهاية تمالك نفسها وسبت نفسها لأنها لم تفكّر إلا  
 في المستقبل . جالت صور الليلة الماضية - التي قضتها بين ذراعي  
 ماتيو - بخاطرها .

بعد أقل من ربع ساعة عاود ماتيو الظهور وقد أخذ حماماً وظهر  
 مرتدياً فقط - مثل ليلة البارحة - ينطلقون - جينز . مشي نحوها مباشرة  
 وأخذها بين ذراعيه .

- لقد كسبت الرهان .

همهمت :

- لا بد إذن من أن أصحّي بنفسي .

أغمضت ياسمين عينيها ورست وجهها في الوسادة ودعته بيدها ...  
 تراجع ماتيو فجأة :

- المنزل مغلق . نحن وحدنا . ساعد لك شوكولاتة باللبن . وبعد ذلك  
 سنرى ما نرغب في فعله . أيعجبك هذا ؟  
 أجا به وهي تنقرس فيه بنظراتها :

تراها أمامها . كانت "ياسمين" مفعمة بالسعادة . كان "ماتيو" مرتديا قميصا خفيفا وبنطلون "چينز" . كانت المرأة ترفع شعرها وترتدى بلوزة من الحرير . كانت السماء زرقاء وبعض السحب تنسقط في الطبقات الشفافة للسماء الزرقاء . عبرا وسط المدينة ومشيا في نزهة على شاطئ البحر . كانت أشجار التخيل رائعة والشمس تغرق الخليج باشعتها الذهبية . لما وصل إلى آخر الميناء نظر "ماتيو" إليه وركن إلى جانب الرصيف .

تعجبت "ياسمين" فجأة :

- مركب "الجنة" !

- ظللت هكذا أنه سيسعدك رؤيته مرة أخرى .

هبت نسمة قوية وأصطدمت بوجه "ياسمين" . طقطقت المياه الزمردية برقة على العبارة ...

## الفصل السابع

كانت "الجنة" في انتظارهما مثل السيدة العظيمة التي تستعد للليلة ساهرة وقد فرغ صبرها لأن تخلص من أحبال الإرساء الخاصة بها . كان السطح نظيفا وجاهزا وقد رفعت أحباله بعناية واعيد توضيب الرسم الموجود على الهيكل . بدا المركب أنه مستعد للقيام برحمة بحرية بلا عودة . استدارت "ياسمين" نحو "ماتيو" وهي دهشة .

قال مفسرا :

- لقد تخلفته بنفسي .

نظرت المرأة مرة أخرى إلى المركب .

قالت له بمجرد أن أصبحا يمامن من النظارات المتطفلة :

- لم أطلب منك التغيير .

أجابها وهو ينفجر ضاحكا ويرفع ذراعيه نحو السماء :

- كيف هذا ؟ عندما كنت على مركب "الجنة" لم تكفي عن توجيه اللوم

همست وهي تداعبه:

- عم تتحدث؟ هل تعلم انتي لم ار رجلا في وسامتك؟ كان هذا أول شيء الا حظه عندما انشغلتني على سطح المركب وحينذاك تقطعت انفاسي.

- كان يجردك ان تشاركيني مشاعرك ...  
- اعتقد انت ادركت ذلك بمفردك . يبدو لي ايضا انت اقترحنا علي ان تقرب مني بشكل وقع  
برطم ماتيو.

- رأيت ان المركب غريب . اينبغي علي ان استخلص من هذا انتي غريب انا الآخر حيث انت قلت : إن هذا المركب يعكس صورتي  
نعم. انت غريب ومثير ومحبوب . خلاصة الامر انت فريد.  
- كفي عن الاستهزاء بي . اعتقدت انتي فاسد وكسل والآن اصبح فوبيا . إذا نجحنا في الخروج من هذا السرير فإنتي ادعوك إلى الذهاب إلى مطعم قبل ان ارقص معك طوال الليل.

قالت هامسة:

- اتفقنا.

اطلق ماتيو زفة رضا وضمها إليه . إنهم لن يغادرا مركب الجنة إلا بعد غد. كان العاشقان يندفعان نحو الطابق العلوي من المركب عندما احتجزته ياسمين .

- لم اتمكن تغيير المركب لكن سلوكك هو الذي اثار في كثيرا .  
- يلزمني اقل من ساعة لكي اعود إلى ما قد وجدتني عليه ...  
لم يكن ماتيو يفكر إلا في شيء واحد : ان يأخذها بين ذراعيه ويعثر على العش الهدائى لكبينته ... كان شعر ياسمين الاسود والطويل تتقاذفه الريح وقلب ماتيو ينبض بشدة . حاول ان يهدئ شعوره وهو

لي ... أه ! النساء .

قالت وهي متحبة ومبتسمة في نفس الوقت :

- لم يستغرق هذا إلا عدة ساعات .

هز ماتيو رأسه والتقط قبعته الشاحبة . بع البطريرق الصغير المصنوع من البلاستيك وحاول أن ينزع الحبل البالى الذى يتذلى من قبعته . أوقفته ياسمين في الحال ووضعت القبعة على شعر ماتيو الأشقر .

قالت :

- أحبك كما انت . تعودت على مركب الجنة وعلى فوشه . اليوم فقط افهم سبب معيشتك هكذا على المركب بهذه الطريقة الغريبة ... ثم علمت انت تعمل وانك لاتتهاون في مزرعتك . الجنة هي حدائقك السرية ...

اختفت ابتسامة ماتيو وامسك يد المرأة .

- إنتي لافهمك حقا . ظللت انتي اسعدتك هكذا ...

- لقد تعلمت في هذه الغضون ان اسعدك وأحب شخصيتك . لست في حاجة إلى التغيير .

- يا إلهي ! أعطي عمرى كله من أجل ان يخلل تفكيرك على هذا المنوال .

قبلها برقه وهمس في اذنها بصوت رقيق :

- هيا . ساريك كبينتي .

\*\*\*

بعد مرور ساعة كان الاثنان يتعانقان في كبينة ماتيو الذي اعتدل فجأة .

- لماذا قلت : إنتي أعيش بطريقة غريبة على مركب الجنة؟

يداعب رأس المرأة.

كان واضحًا أنه يحبها . إن "ياسمين" محبوبة وغريبة وذكية وسخية.

لم يكن "ماتيو" يظن قط أن يجد هذا الثراء في شخصية امرأة ... لكنه منع نفسه من التفكير في المستقبل .

في كل مرة كان يحب فيها امرأة كان يشعر بأنه وقع في الغن... واليوم لا يشعر بأنه حر لكنه يخشى أيضًا أن يتركها ! إن هذا الإحساس الجديد يخشاه . إنه لا يشعر باستعداده لأن يخوض علاقة دائمًا لكن فكرة أن يترك هذه المرأة ذات يوم لا يمكن احتمالها . أمسك "ياسمين" من ذراعها .

- هيا . سنواصل حديثنا في السيارة .

\*\*\*

عندما عاد إلى المزرعة بعد أن ركبا الطائرة إلى "هوستون" تمكنت "ياسمين" من تأمل المزارع التي تقع عيناه عليها . تذكرت رحلتهما الأولى ... كان الجو معتدلا والمزارع خضراء . لاحظت "ماتيو" الذي يقود الطائرة بثقة وأخذت تحلم بهذا الرجل الذي يمنحها الحب . هناك فقط ظل يبدو في الأفق : مستقبلهما ... اقتربت "ياسمين" منه ووضعت رأسها على كتفه حينما كان "ماتيو" يتاذهب للهبوط وعادت السعادة إلى مجريها في "amarillo" .

\*\*\*

دخل "ماتيو" في اليوم التالي بخطى سريعة إلى حجرة "ياسمين" ليوقظها . كان مستعداً منذ فترة طويلة وانتظر - بسعادة غير خافية - نزهتهما على الخيل . كان واضحًا أنه أكثر سعادة من قبل . مدت "ياسمين" ذراعها له . استجاب لضيقته برمض عينيه وقبلها .

- كنت أحب قضاء اليوم في المزرعة لدى مواعيد عديدة في الورشة . همست المرأة وهي تبتسم :

- ٩٠ -

- يصعب التوفيق بينهما . أما أنا فسأتناول غدائى اليوم مع أخواتك .

ابعد "ماتيو" خصلة طويلة سمراء من على وجهها وداعب خدها .

- لقد أحبتك "تونيا" كثيرا . إنها ستنظم حفلة ساحرة على شرفك يوم السبت القادم .

- من أجلى ؟ إنها من أجلك ومن أجل أصدقائك .  
ثم أضافت وهي تبتسم :

- لكنني أحب أن أعرف كيف تأكدت هكذا من مشاعرها بينما تقابلنا ساعة واحدة .

أعلنت ابتساماته عن يوم سعيد . إن وسامه "ماتيو" الشديدة أثارت جنون حواس المرأة .

قال :

- جئت لنبدأ جولتنا .  
توقف "ماتيو" فجأة وفک حزامه .  
- اعتقاد أنه لدى فكرة جيدة .

خلع "ماتيو" قميصه واقترب منها . أغمضت "ياسمين" عينيها مستمتعة بكل دقيقة في حبها بدا قلبها يدق بشدة ... وكان اللقاء .

\*\*\*

قبل منتصف الظهرة بقليل وصلت "ياسمين" إلى مطعم "amarillo" . كانت كل الموائد محجوزة . كان هناك موسيقى هادئة تبعث الهدوء في هذه الصالة . تعرفت بسرعة على شعر "تونيا" الأشقر وشققت طريقها حتى مائذتها .

- تولت "تونيا" عملية التقديم .  
- ها هما اختاي "مارينا" و"فيكي" . اقدم لكم "ياسمين" كبيرة المرأة

تنقrys في «ياسمين» وتحبس حماسها لتحكم عليها جيدا.  
أجابتها المرأة أمام نظراتها التي تنم عن فراغ صبرها:  
- يشبه أخاك. الم تريه من قبل؟  
تعجبت «مارينا»:  
- أبدا! ادعى «ماتيو» أن مكتبه هو حدائقه السرية وأنه لا يريد على  
آية حال أن تكشفها. أسأل نفسى أحياها. هل يدرك إننا لم نعد  
اطفالا...»  
قالت «تونيا»:  
- هناك رهان على هذا المركب.  
حضرت الخادمة أربعة أطباق من السلطة وسلة خبز وابتعدت  
بسرعة.  
استطردت «تونيا»:  
- إننى اعتبره يختا.  
كانت «مارينا» مقتنعة أنه مجرد قافلة نقل مع محرك قوي يمكنه  
الدوران حول الكوكب.  
ضحكـت «ياسمين» وجالت بذهنها ذكرى مركب «الجنة». كانت فكرة أن  
يحتفظ «ماتيو» بصورة مركبه في السر تعجبها جدا...  
سالت «ياسمين» «فيكي» وهي تشعر مرة أخرى بنظرات الشابة  
الثانية:  
- وانت علام راهنت؟  
جلـت «فيـكي» صوتها قبل أن تجيب:  
- إنه بالنسبة لي - مركب شراعي. لابد أن المناورات تشغـل «ماتـيو»  
عندما يكون في البحر. أعتقد أيضا أنه مركب سباق.  
تبادلـت الشـقراـواـنـ النـظـراتـ فيما بينـهـماـ بـفـارـغـ صـبرـ.

الـتيـ انـقـذـهـاـ «ـماـتـيوـ»ـ منـ الغـرقـ والـتيـ يـخـفـيـهاـ فيـ المـزرـعـةـ بـسـبـبـ غـيرـتهـ.  
قالـتـ «ـماـرـينـاـ»ـ معـ اـبـتسـامـةـ عـرـيـضـةـ:  
- تحـيـاتـيـ!  
كـانـتـ «ـماـرـينـاـ»ـ أـصـفـرـ مـنـ «ـتوـنـياـ»ـ لـكـنـهاـ تـشـبـهـهـاـ بـشـكـلـ رـائـعـ.  
قالـتـ «ـفيـكيـ»ـ بـصـوـتـ رـزـينـ وـعـمـيقـ:  
- سـعـيـدةـ بـعـرـفـتـكـ.  
كـانـتـ المـرأـةـ كـبـيرـةـ مـثـلـ «ـيـاسـمـينـ»ـ وـتـشـبـهـهـاـ كـثـيرـاـ. بـدـتـ «ـتوـنـياـ»ـ  
مـتـحـفـظـةـ أوـ حـذـرـةـ وـأـقـلـ وـدـاـ مـنـ اـخـتـيـهـاـ تـسـاعـلـتـ «ـيـاسـمـينـ»ـ فـجـاءـ:ـ هـلـ  
سيـكـونـ الـغـدـاءـ رـائـعـاـ مـثـلـمـاـ أـمـلـتـ ذـلـكـ مـنـ قـبـلـ؟ـ  
قالـتـ «ـماـرـينـاـ»ـ بـسـعـادـةـ:  
- فـرـيدـ أـنـ نـعـرـفـ كـلـ شـيـءـ عـنـ عـمـلـيـةـ إـنـقـاذـكـ.  
وصلـتـ الـخـادـمـةـ وـسـالـتـ عـنـ طـلـبـهـنـ. عـنـدـمـاـ اـبـتـعـدـتـ حـكـتـ «ـيـاسـمـينـ»ـ  
مـغـامـرـتـهـ بـالـتـفـصـيلـ بـدـءـاـ مـنـ حـرـيقـ «ـبـلـيـقـانـ»ـ حـتـىـ انـفـصـالـهـاـ عـنـ بـقـيـةـ  
اعـضـاءـ الـبـعـثـةـ...ـ  
سـالـتـهـاـ «ـماـرـينـاـ»ـ:  
- لـابـدـ أـنـكـ شـعـرـتـ بـالـخـوفـ لـدـىـ وـجـودـكـ بـمـفـرـدـ عـلـىـ زـورـقـ الـذـيـ كانـ  
يسـيرـ بـلـاـ هـدـىـ.  
- كـانـتـ لـازـالـ بـعـيـدةـ عـنـ القـطـبـ الـجـنـوـبـيـ،ـ لـكـنـنـيـ كـانـتـ خـالـفـةـ جـداـ.  
يمـكـنـكـ تـصـوـرـ فـرـحـتـيـ عـنـدـمـاـ شـاهـدـتـ مـرـكـبـ «ـالـجـنـةـ»ـ...ـ إـنـ اـسـمـ المـرـكـبـ  
يـتـوـافـقـ حـقاـ مـعـ الـظـرـوفـ.  
سـالـتـ «ـفيـكيـ»ـ بـحـيـرةـ:  
- فـيـمـ يـشـبـهـ هـذـاـ مـرـكـبـ؟ـ  
أـحـسـتـ «ـيـاسـمـينـ»ـ بـنـظـرـاتـهـاـ الثـانـيـةـ.ـ لـقـدـ اـسـتـقـبـلـتـهـاـ «ـتوـنـياـ»ـ وـ«ـماـرـينـاـ»ـ.  
بـوـدـ شـدـيدـ لـكـنـ «ـفيـكيـ»ـ تـتـصـرـفـ بـطـرـيـقـةـ مـخـلـفـةـ.ـ كـانـ مـنـ الـواـضـعـ اـنـهـاـ

أجابتها مارينا:

- الآثان: لدى ولد يدعى ماتيو في الرابعة من عمره والصغرى تدعى ليرزا . لقد تركتهما في دار الحضانة لأنهم ببعض ساعات من الحرية.

تحولت المناقشة بعد ذلك إلى الأطفال ثم إلى ماضي ياسمين وأسرتها . كان لدى المرأة الوقت لكي تفهم مدى حب الثلاث لأخيهما الأكبر . عندما حان تسديد الحساب تسبقت الفتياں الثلاث إلى الدفع وطلب القهوة .

تعجبت تونيا فجأة:

- يا إلهي ! لابد أن أعود .

اقتربت مارينا عليها ان تصطحبها . لما راتهما يختفيان وراء النافذة أدركت ياسمين أن هروبهما متعمد .

بدأت فيكي تتحدث عن ماتيو وعن طفولتهما .

- هل حكى لك أنه هو الذي تولى تربيتنا ؟

- نعم . لقد حدثني أيضا عن مشاكل والديك الصحية وعن الطريقة التي دخل بها إلى عالم الطائرات وسبب امتلاكه لمركب ...

- إنك بارعة جدا في هذا الشأن . لم نعد نعلم شيئاً مثلما كان الحال من قبل .

- أنا متأكدة أنه يمكنك أن تعرفي مثلي إذا أصررت .

ابتسمت فيكي للمرة الأولى ثم قالت:

- إنني سعيدة لوجودك هنا .

- شكراً . من المهم بالنسبة لي أن أقابل عائلة ماتيو .

- إنني لا المح إلى هذا الغداء . تعرفين أنه محظوظ علينا منذ وقت طوبل أن ثانٍ إلى المزرعة ..

- أخشى أن أحبطكن جميعاً . لم أعرف عنه الكثير . كل ما أستطيع قوله: إنه بدا لي أجمل مركب في العالم ...

- هل المركب شرائي؟

- هناك أشرعة ومحرك . متناسفة لا يمكنني ترجيح رأي على آخر .

توقفت نظرات فيكي أخيراً .

- ماتيو لا يهتم بما تعرفه . لا يجب عليك أن تكشفي سره .

بدت الأخوات الثلاث لـ ماتيو قانعات وسعدت ياسمين بذلك .

سالت فيكي :

- أين توجد هذه الملفات ؟

- هذا مدهش . كيف لم تتعثر إحداكن عليها من قبل ؟

أجابتها تونيا:

- ليس لدى الوقت حقيقة لفعل هذا وخصوصاً في ظل وجود ابنتي الصغيرة جيني التي تبلغ العاشر من عمرها .

استطردت مارينا:

- وأنا كذلك لدى سببان : أحدهما في الرابعة من عمره والأخر لدى تسعه عشر شهراً .

قالت فيكي :

- أنا أيضاً غير متاح لي ذلك . إنني أعمل في هيئة القانونيين منذ سنتين ودائماً مشغولة . أما في عطلة نهاية الأسبوع فليس لدي الشجاعة لاحبس نفسي من أجل قراءة كل هذه الأوراق القديمة ...

- سيمكنت قراعتها ذات يوم وستفهمين حينذاك عظمة هذا الإرث الخاص بك .

ثم سالت ياسمين مارينا:

- هل لديك أولاد أو بنات ؟

سالت ياسمين وقد احمر وجهها خجلا:

- هل طلب منك ان تبقين بعيدا؟

انفجرت تيكي ضاحكة:

- إنه أراد الاحتفاظ بك لنفسه. ماتيو يعتبرنا دائماً أخواته الصغيرات ... إذا سمح لي بالقيام بزيارتكم فإنه ربما لن يفعل ذلك أيضاً مع تونيا ومارينا.

عرفت ياسمين حينذاك ان تيكي أقرب أخواته إليه.

سالتها تيكي باحتراس:

- هل أخبرك ماتيو عن سبب حدوث ندباته؟

- لقد حدثني عن حادثة طائرة.

اکفهرت عيناً تيكي فجأة وخففت رأسها لتختفي حزنها . أحسست ياسمين أن دمها قد توقف عن التدفق في عروقها.

## الفصل الثامن

داعبت تيكي حافة قدحها بعصبية . رفعت رأسها ونظرت إلى ياسمين .

- لم اعتد الزوج بنفسى في شؤون ماتيو . إنه يعيش حياته كما يريد لكنه شطب بعيداً في هذه المرة ...

- لا أفهم ما تقصدينه.

- أحببنا ماتيو كثيراً لقد كان بالنسبة لنا بمثابة الآلام والآلام ومن لم كنا نتعذر له أن ينعم بالسعادة .

فكلت ياسمين صامتة . إن ما قالته تيكي الآن تخطى إطار الأدب والأماكن العامة .

- يبدو أنه يهتم بك كثيراً.

أجابتها ياسمين بهدوء :

- لست متاكدة من ذلك تماماً .

وقعت له أكثر من حادثة...  
 - كيف استطاع النجاة منها ؟  
 - امارة الاولى نجح في الإفلات من طائرة محترقة بعد هبوط غير سليم . سقط بعد ذلك في بحيرة . أخيراً ومنذ عدة سنوات حطم محبيط هبوطه ولكنه نجح في الهبوط على حقل ذرة . إنني خير من يعرف حبه للمخاطرة والاستعراضات الجوية . لقد علمتني الطيران .  
 ارتعدت "ياسمين" . يبدو أن "فيكي" لم تخبرها بكل شيء ...  
 - عندما تبقى امرأة بجانبه فترة طويلة ينتهي به المطاف بان يتخلص منها . لا اعرف إذا كان أخي من النوع الذي يفضل الزواج أم لا . إنه ليس ...  
 قاطعتها "ياسمين" بحزن :  
 - لا اعتقد انه سيتزوج يوماً ما .  
 - أشعر أنك جرحت . ربما كنت تفضلين سماعه وهو يعترف لك بكل شيء بنفسه .  
 - لا . إنني سعيدة لأن أعرف المزيد عنه . إنني صمت لأنني فلمنت أنك لم تقولي كل شيء .  
 بدت ببرطمة محبيرة على "فيكي" ورسمت على شفتيها ابتسامة مختصرة .  
 - رؤية جيدة ! إنك ثاقبة النظر . هذا غريب ! النساء الآخريات اللواتي عرفهن "ماتيو" لتشبهن حقيقة ... علاوة على أنهن لم يكن لهن الحق قط في الصعود إلى سطح مركب "الجنة" . أما أنا فلا أعرف أين يوجد هذا المركب .  
 - انتفع أنا بهذا الامتياز لأنني كنت في وسط المحيط على زورق . لكنه مع ذلك لم يستطع أن يتخلى عنني !

- لقد قال لي ذلك . وهذا الاعتراف في حد ذاته غير معتاد منه . لقد حدثنا عن الطفليتين اللتين أرسلت إليهما نقوداً ...  
 - هذا ليس بالأمر العظيم .  
 - كان يمكننا أن نبقى بعيداً ونترك تكتشيف شخصيته كما فعلنا من قبل مع النساء اللاتي سبقتك . أنا متاسبة .  
 - لديه اثنان وتلذثان عاماً وهو جذاب للغاية . والعكس هو المدهش .  
 - يوماً ما سيسير لك من أين أنت جروهه وستشعررين أن العالم انهار من حولك ... إنني لا أقول هذا من أجل أن أخيفك فانا نفسى مررت بهذه المرحلة ... هل أخبرك انه قد تعلم الطيران منذ طفولته ؟  
 أجابتها "ياسمين" وقد جف حلقتها :  
 - نعم .  
 لن تنسى المرأة أبداً نظرات "فيكي" في هذه اللحظة .  
 - لقد أخبرني أيضاً أنه استأنف أعمال عمله ..  
 لم تستطع "فيكي" على الرغم من حزنها أن تمنع ابتسامتها .  
 - لقد سهل الأمور كثيراً . وكما قال "روس" زوج "تونيا" : إن أخي جسور . لقد حول مزرعة والدينا إلى مزرعة عظيمة ثم استفاد من باطن الأرض وكان مظلولاً لأن يكتشف البترول داخلها . بمجرد أن يجد لحظة حرية كان يغتنمها في الطيران . عندما ورث أعمال عمى اشتري شركة أخرى بسرعة في "كنساس" ثم أقام مقرها في "amarillo" .  
 لقد أعطاه البترول الموارد التي تسمح له بتناول الاعمال المهمة . هل زرت مقر شركته ؟  
 - نعم .  
 - خرجت بعض من طائراتنا فقط من رأس "ماتيو" . لقد عقد في النهاية عقوداً كبيرة مع الحكومات . المشكلة أنه يختبر طائراته وقد

- اعتاد أخي ... نحن اعتدنا أن نقول: إنه يحب العيش على صاف اليسار . لكنه سيمكتن أن تساعديه ، إنني متأكدة من ذلك . إنك مختلفة جداً عن بقية النساء الآخريات اللاتي عرفهن ...  
لفترط دهشة **ياسمين** ظهرت الدموع في عيني **فيكي** التي لم تحاول إخفاء مشاعرها .

- أحب أخي جداً كلنا نحبه . والمخاطر التي تحملها لا يمكن لأحد تحملها .  
كانت **ياسمين** مضطربة بسبب ما علمته وأيضاً بسبب الثقة التي يولّيها إياها أخوات **ماتيو** .

تعلّمته **ياسمين** أيضاً مثل **فيكي**:  
- إنني أعرفه منذ فترة بسيطة .

إن الكلمات التي نطقتها دوت في ذهنيها بشكل غريب . تذكرت لحظات حبّهما وضحكهما ... تلك اللحظات التي لا يمكن نسيانها .  
اضافت المرأة بصوت مخنوّق:

- لا يمكنني تغييره . لابد أن يريد هو ذلك .  
-سامحيني ، أشعر أنني جرحتك . لكن هذا ضروري . يمكنك الآن أن تبقى قوية عندما يتحدث إليك .  
- ربما لن يحدثني أبداً .  
- بلـى . لقد اصطحبك إلى المزرعة .  
- هذا لأنني أعمل بها .

- هذه هي حجته . كان يمكنك أن تعهد بهذا العمل إلى إحدى سكرييراته . وتذكري أنك المرأة الوحيدة التي ركبت مركب "الجنة" ...  
وحتى بيّني لي أنكما تقومان بنزهة على الخيول كل صباح وهذا دليل آخر .

- إنه لم يكن يصطحبك إلى المزرعة إذا لم يكن هناك غير ذلك . علاوة على أن **ليبو** الذي يعمل لديه أخبرني أنه كان يمكنه أن يرجعك إلى الأرض في خلال عدة ساعات .

قالت **ياسمين** السعيدة للتذكر موضوع مفرج:  
- هذا صحيح .

- ولهذا السبب وثقتك بك أنا وأختاي .  
لم تجدها **ياسمين** . كان حبها لـ**ماتيو** جديداً لدرجة أنه لا يمكنها الإدلاء بما لديها إلى **فيكي** .  
وأصلت **فيكي** حديثها:

- عقد أخواننا عقوداً مع الحكومة منذ عدة سنوات . بالذاتية هل رأيت صور **تيدي** من قبل ؟  
- نعم .

- شعر **ماتيو** كثيراً بالذنب عندما اغتاله الإرهابيون في أثناء رحلة دراسية في الشرق الأدنى .

- لم أكن أعلم هذا أنا متّسفة ...  
وأصلت **فيكي** برباطة جأش:

- لكنه مع ذلك لم يكن محقاً في الإحساس بالمسؤولية . لكنه اعتبر نفسه والدنا وندم كثيراً على أنه ترك **تيدي** يرحل إلى الخارج . لما كان الحزن يعتصر قلبه وكذلك الكراهيّة فإنه تحدث إلى أعلى المسؤولين في "البنتجون" الذين عهدوا إليه بمهمة سرية في الشرق الأوسط . كان لابد على **ماتيو** أن يستعيد أمريكا ويصطحبه في طائرة إلى البلد . لكنه قبل المهمة على الرغم من المخاطر الجسيمة التي تكبدها ...  
لم تستطع **ياسمين** التكلم . من خلال تصريحات **فيكي** تكونت عناصر حياة **ماتيو** .

- كان لابد أن تحبطي عزيمتها . إنني مقتضي أنهن دعونك من أجل  
هذا :

سالتها **ياسمين** بمرارة:

- وهل هناك سبب آخر؟

- من أجل التعرف عليك . تعلمين أنهن فضوليات جداً.

- لكنني لست أول امرأة في حياتك . هل كن دائمًا هكذا؟

- دائمًا . إنني عندما أسمعك يا قلبـي . أعتقد أنني زير نساء.

يا قلبـي . أغمضت **ياسمين** عينيها وأمسكت السماuga بكلتا يديها.

وأصل **ماتيو** حديثه:

- أنا متـاـسـف ، لكنـ لـدىـ اـمـرـ عـاجـلـ لـابـدـ مـنـ تـسوـيـتـهـ . سـأـعـودـ يـوـمـ  
الجمـعـةـ .

مهمـةـ سـرـيـةـ جـديـدـةـ ! شـحـبـتـ **يـاسـمـينـ** لـكـنـهاـ تـمـالـكـتـ نـفـسـهاـ فـيـ الـحـالـ  
فـيـ خـلـالـ يـوـمـيـنـ لـاـيـمـكـنـهـ الـذـهـابـ بـعـيـداـ .

- هلـ سـتـعـودـ لـإـعـدـادـ حـقـائـيكـ؟

- لاـ لـابـدـ أـرـحلـ عـلـىـ الـفـورـ . إـنـيـ ذـاهـبـ إـلـىـ وـاشـنـسـطـنـ .

- سـافـرـتـكـ

- كـنـتـ أـحـبـ أـقـبـلـكـ . . .

ثمـ قـالـ بـصـوتـ رـزـينـ :

- سـاتـصـلـ بـكـ هـذـاـ المـسـاءـ . إـلـىـ الـلـقـاءـ يـاـ حـبـيـ .

فـلـتـ **يـاسـمـينـ** مـتـامـلـةـ لـحـفـلـةـ . **ماتـيوـ** مـعـقدـ جـداـ ! تـنـهـدتـ وـذـهـبـتـ إـلـىـ  
المـطـبـخـ حـيـثـ أـعـدـتـ يـاـ العـشـاءـ .

\*\*\*

عاد **ماتـيوـ** يـوـمـ الـجـمـعـةـ بـعـدـ نـهـاـيـةـ فـتـرـةـ الـظـهـرـ . عـنـدـمـ سـمـعـتـ  
**يـاسـمـينـ** صـوتـ السـيـارـةـ جـرـتـ لـاستـقـبـالـهـ فـيـ الدـخـلـ . قـفـزـ **ماتـيوـ** مـنـ

دهـشـتـ **يـاسـمـينـ** لـلـطـرـيقـةـ التـيـ اـدـرـكـتـ مـنـ خـلـالـهـ أـنـ اـفـعـالـهـ  
وـحـرـكـاتـهـ تـنـقـلـ إـلـىـ أـخـواتـهـ بـمـنـتـهـيـ الـآـمـانـةـ .

- أـخـيـ عـاـشـقـ الـوـحدـةـ . إـذـاـ شـارـكـ فـيـ كـلـ هـذـاـ فـهـذـاـ لـاـ يـهـمـ

ثـمـ نـهـضـتـ **فـيـكـيـ** مـنـ عـلـىـ الـمـاـئـدـةـ وـوـاـصـلـتـ حـدـيـثـهـ :

- أـمـلـ أـنـ تـنـعـرـفـ عـلـىـ بـعـضـنـ بـعـضـاـ ذاتـ يـوـمـ أـكـثـرـ مـنـ هـذـاـ . سـاتـرـكـ  
الـآنـ : اـنـصـورـ أـنـكـ تـرـغـبـينـ فـيـ أـنـ تـكـوـنـيـ بـمـفـرـدـ .

أـجـابـتـهـ **يـاسـمـينـ** بـتـلـقـائـيـةـ :

- سـنـتـقـابـلـ فـيـ سـهـرـةـ تـونـيـاـ . إـلـىـ الـلـقـاءـ .

لـمـ كـانـتـ شـارـدـةـ فـيـ اـفـكـارـهـ فـلـتـ **يـاسـمـينـ** فـيـ الصـالـةـ الـكـبـيرـةـ الـفـارـغـةـ  
لـحـظـةـ .

لـقـدـ أـكـدـتـ **فـيـكـيـ** كـلـ مـاـ قـالـهـ **ماتـيوـ** بـخـصـوصـ الزـوـاجـ وـحـيـاتـهـ  
الـمـلـيـكـةـ . لـمـ تـعـدـ الـمـرـأـةـ مـتـاكـدـةـ أـيـضاـ أـنـ الـحـيـاةـ بـدـوـنـهـ سـتـصـبـحـ شـاقـةـ . لـقـدـ  
أـخـبـرـهـ **ماتـيوـ** أـنـهـ لـنـ يـتـزـوـجـ أـبـدـاـ . . .

أـمـسـكـتـ **يـاسـمـينـ** حـقـيـبةـ يـدـهـاـ وـخـرـجـتـ مـنـ الـمـطـعـمـ . . . تـرـكـتـ لـهـاـ الـطـرـيقـ  
الـطـوـلـيـلـ إـلـىـ الـمـزـرـعـةـ الـوقـتـ لـلـتـفـكـيرـ فـيـ الـمـوـقـفـ .  
اتـصـلـ **ماتـيوـ** بـهـاـ فـيـ بـدـاـيـةـ بـعـدـ الـظـهـرـ .

- كـيـفـ كـانـ حـالـ هـذـاـ الـغـداءـ؟

بـدـاـ قـلـبـ **يـاسـمـينـ** يـنـبـضـ بـشـدـةـ فـجـاءـ وـغـطـسـتـ فـيـ الـكـرـسيـ لـكـيـ تـبـقـىـ  
أـطـوـلـ فـتـرـةـ مـمـكـنـةـ هـارـثـةـ .

- عـظـيمـ جـداـ . أـخـواتـ يـحـلـمـنـ بـرـؤـيـةـ مـرـكـبـ **الـجـنـةـ** وـالـآنـ وـقـدـ عـادـ  
لـحـالـتـهـ الـطـبـيـعـيـةـ فـلـمـاـذـ لـاـتـجـعـلـهـنـ يـغـفـلـهـنـ هـذـهـ الـفـرـصـةـ؟

- هـذـاـ أـمـرـ خـارـجـ النـقـاشـ . لـدـيـهـنـ مـنـ الـمـوـاردـ مـاـ يـسـمـحـ لـهـنـ لـيـشـتـرـيـنـ  
مـرـكـبـاـ . هـلـ مـنـحـتـهـنـ أـيـ تـفـاصـيلـ؟  
- تـرـكـتـ لـكـ هـذـاـ الـأـمـرـ .

سالتة 'ياسمين' ببراءة وهي تجلس على الأريكة.

- كيف كان الحال به 'واشنطن'؟

- مثيراً وهادئاً؟

- هادئاً جداً.

- سذهب إلى 'تونيا' في مساء الغد.

- أعلم، ولكن أخاطر بتضييع ساعات في البحث عن زي أحلامي فليس لدى إلافستان واحداً

تقدر عيناً 'ماتيو' فجأة وهمما تعكسان قلقه أيضاً.

- إنني سعيدة لعودتك يا 'ماتيو'.

- هل اكتشفت شيئاً مثيراً بخصوص اجدادي في أثناء غيابي؟

ما خمنت أن 'ماتيو' كان لديه اعتراف مهم يود أن يدلّي به لها اعتدلت.

- هل تعلم أن أحد أفراد عائلتك كاد يشنق لتصويته ضد الكونفدراليين.

- في 'نكساس'؟

نعم، خير أصدقائه فعل هذا بنفسه لكن عصابة 'كيبوس' هاجمتهم في اللحفلة التي مر فيها الحبل حول عنق جدك لكنه نجح في الهروب.

قال 'ماتيو' دون أي إدانة:

- يالها من عائلة!

امسك خصلة من شعرها بين أصابعه وهمس:

- سارحل في القريب العاجل.

قفز قلب 'ياسمين' في صدرها.

السيارة وشعره أشعث ونصف القميص مفتوح، بدا متعباً ومنهاراً لكنه محبوب، أخذ 'ياسمين' بين ذراعيه وقبلها باحتدام وقوه، رفعها 'ماتيو' من على الأرض ليحملها إلى الداخل، دون أن يتوقف عن تقبيلها أغلق الباب بركلة من قدمه.

- لـ؟

- لقد رحلت، أعددت العشاء.

- عظيم.

قبلها مرة أخرى وحملها حتى الأريكة...

＊＊＊

احست 'ياسمين' في أثناء العشاء أن هناك شيئاً ما على غير ما يرام، بدا 'ماتيو' قلقاً، نظم المطبخ في صمت وصعداً السلم الكبير المؤدي إلى حجرتهم.

قال دهشاً فجأة قبل أن يجري إلى السيارة:

- يا إلهي! كنت سائسني.

عاد 'ماتيو' في الحال وهو يعلق ابتسامة مرحة على شفتيه ويمسك لفافة محاطة بورقة زرقاء ومربوطة بشريط أصفر.

سالتة المرأة:

- ما هذا؟

أمام الصمت الماكر لـ'ماتيو' ففتحت 'ياسمين' اللفافة، جلس بفارغ صبر على الكرسي وعقد ساقيه بعصبية.

- هيابتها الجنية الصغيرة.. انزععي الورقة أو ستخذل هكذا حتى الغد.

فتحت 'ياسمين' اللفافة وأخرجت نموذجاً مركباً 'الجنة' وضعته برقة على المائدة وقفزت بين ذراعي 'ماتيو' لتشكره.

## الفصل التاسع

سالت **ياسمين** بقلق:

- أين ستذهب؟

قال **ماتيو** بتنحية وهو يجلس على الأريكة:

- لدى أعمال أود تسويتها . سأغيب عدة أسابيع . لقد أخبرتك ...

سالته المرأة التي تحاول إخفاء قلقها وحزنها:

- هل ينبغي علي البقاء هنا في الذاء غيابك؟

- طبعا . إذا رحلت فإنك قادرة على الذهاب للبحث عن شخص آخر  
تعملين لديه.

اقررت **ياسمين** في قراره نفسها وهي تحاول إلا تظهر شعورها أن  
**ماتيو** لا يريد البوح بالي شيء.

- كما تريدين ...

ابتسم **ماتيو** ولاحظها في صمت .

همست **ياسمين** وهي تقرب برقة منه لتداعب وجهه:  
- أحبك.

قال **ماتيو** الجالس بجانبها :

- لابد أن أرحل يوم الاثنين . ساعود في خلال شهر.

لم تجبه **ياسمين** بـ**بـاي شيء** . هل سيخبرها بالحقيقة؟

- يصعب علي أن أشرح لك ما فعله لأنها مهمة سرية . أطمئنني  
إنني متطوع . لابد أن أطير على منطقة خطيرة في بلد أجنبى لتمويل  
عدد معين من الأشخاص.

اعتذلت **ياسمين** ثم قالت :

- هل أنت مضطر للرحيل؟

- نعم .

وضعت **ياسمين** التي يعتصرها القلق يدها على ذراع **ماتيو**.  
القوية.

- هل أنت متتأكد من رغبتك في بقائي؟

- نعم . أنا متتأكد من ذلك.

تمتمت المرأة وهي تقرب منه :

- سأفتقدك بشدة.

أمسك **ماتيو** وجهها بين يديه.

- هل تعرفيين بذلك كنت على علم بذلك؟

اعتربت **ياسمين** الدهشة من حدة بصيرته:

- حدثتني **فيكي** عن مهمتك.

اطلق **ماتيو** سبابا:

- أخواتي حقا...؟

- لاتغضب أرجوك . لقد فعلن هذا ليساعدنني على فهمك وتحمل هذا

الموقف.

سالها بحيرة:

- إذن؟

- حسناً ! يصعب على أن أعرف إنك في خطر.

لاحقها ماتيو بنبرة فضة وساخطة لإحساسه بأن أخواته خدعنه.

- إنه اختيار رزين.

أجابته ياسمين بابتسمة وجذبته نحوها.

- اقترب.

أجابها وقد فوجى برقة ياسمين :

- لا اعتراضات؟

أجابته المرأة التي تعرف مدى خوفه من أن يكون سجين حبها:

- لماذا أفعل هذا؟

لكن الم يفهمها أنه يشعر بوجود حبل يلف حول عنقه في كل مرة يعتقد فيها أنه عاشق . إن الحب لا يعني وجود أغلال في يديه ...

لقد أثار قرب انفصالهما مشاعرهما . احس ماتيو الذي فوجى برد فعل ياسمين بأنه يعيش مرحلة حاسمة في حبهما . إنه هو نفسه يشعر بالخوف في اثناء هذه المهام ! لكن ذكرى أخيه تمنعه من التخلص عن هؤلاء الذين لايزالون موجودين بين مخالب الإرهابيين ...

اقتربت ساعة الرحيل . لم يستطع ماتيو - الذي يشعر بإحساس رقيق - تصور المستقبل دون وجود ياسمين إلى جانبها . لقد أصبح متاكداً - أكثر من ذي قبل - من حبهم وإحساس المرأة خير دليل على ذلك.

في صباح اليوم التالي بعد الغطس أخذها بين ذراعيه وقبلها بقوه.

- خذ حقيبتك . ساصطحبك إلى المدينة . أحتاج إلى مساعدتك في

أن تختار لي ربطة عنق جديدة.

أجابته ياسمين وقد فوجئت بتغافله اقتراحته:

- تحت أمرك.

ذهبت ياسمين بسرعة إلى حجرتها لترتدي بنطلونا وقميصا أحمر ثم رحلا في الحال .

نشر شهر إبريل الوانه على المزارع

قاد ماتيو السيارة بسرعة ووصلها إلى مركز المدينة مبكراً . أوقف سيارته ثم قام بفتح باب ياسمين .

قال بفرح وهو يمسك ذراعها :

- سنبدأ بالعنابة بك . أريد أن أقدم لك فستانانا بمناسبة هذه السهرة، ولا تناقضيني ! أريد أن أجعلك ملكة الحفل .

- الشعر كانني استمع إلى أبي .

- دعني أشتراك لك هذا الفستان .

قال ماتيو ساخراً :

- لا اعتقاد أن نفس الاشياء تدور براستك وراس والدك .

- هذه المناقشة مثيرة للضحك فقد بدا الجميع ينظرون إلي ...

- يالله من شيء رائع ! لم أر قط امرأة جميلة أيضاً مثلك تتنازع مع رجل يتمتعن أن يجعل منها هدية ... كفى إذن عن تمثيل دور المستقلة!

قالت ياسمين وهي ترفع ذراعيها إلى السماء :

- أنا تحت أمرك .

قال مقتضاها وهو يمسك ذراع المرأة ليجذبها إلى بوطيك فخم :

- دائمًا ينتهي الأمر بحصولي على ما أريد .

عزمت ياسمين على أن تشتري فستان سهرة من القطيفة السوداء

مطرزاً بالساتان الأحمر ودخلت في كبيبة القياس .

لقد أصبحت المرأة بالنسبة له ضرورة قصوى مثل هواء المحيط . إنه لم يعد يراها تدخل الحجرة دون أن يشعر بجانبيتها . لما فوجى بقوة أحاسيسه . شعر **ماتيو** بالأسف لانه لم يشاركها أيضا في أسرار دولته . كان صمتهم وهمساتهما كبيرين جدا مثل لياليهما معا . بدا **ماتيو** يضحك وذهب إلى نافذة الحجرة الكبيرة . كانت المزارع تفرد ذراعيها أمامه ...

ما كان مفعما بالطاقة توجه بخطى سعيدة نحو حجرة **ياسمين** وطرق بابها . أجابته في الحال .

- أنت ؟ ادخل .

قال وهو يدخل وكانه مراهق :

- ظللت أنت قد تحتاجين إلى المساعدة لكي تستعدي ؟

- مساعدة ؟

ظهرت **ياسمين** وهي تحيط نفسها بمعطر وشعرها الطويل ملفوف بوشاح إسفنجي .

عبر **ماتيو** الغرفة ليأخذها بين ذراعيه .

همست المرأة في أذنه :

- ستاخذ حماما .

- لاتقولي شيئا ..

بعد عدة لحظات خرج **ماتيو** وانتظر **ياسمين** بهدوء وجلس على أريكة الصالون وفجأة سمع صوت باب حجرتها وخطوات رشيقة تنزل على السلالم . عندما ظهرت كاد **ماتيو** يغمى عليه ... كان الفستان يبرز أنوثتها الطاغية . كانت تسريرتها رائعة والحلق الذي يتندلى من أذنها أظهر براءة وجهها . احس **ياسمين** بمنظرات **ماتيو** المصوبة عليها . شعر **ماتيو** في نفس الوقت بضرورة الابتعاد عنها حتى

عندما خرجت احس **ماتيو** بحلقه يجف . تقدمت **ياسمين** نحوه .  
لقد اظهر الفستان جاذبيتها للغاية .  
همس عندما رأها :  
- رائع .

دفع **ماتيو** الحساب واصطحبها لتكمل زيها من محل آخر .  
سألته **ياسمين** حينما كان يقتادها إلى بوتيك جديد :

- ورباطة العنق ؟  
- ساكتفي بما لدى .

- إنها حجة إذن ! أرى أنه ...  
كتم **ماتيو** اعتراضاتها بقبلة طويلة .  
قالت **ياسمين** وهي تلقي نظرة على واجهة المحل الذي اوقف **ماتيو** أمامه سيارته :

- ليس لدينا أي شيء نفعله في محل مجواهرات .  
- دعيني أقدم لك سوارا وعقدا متجانسين مع الفستان .

- إنك مجنون حقا !  
- تعلمين ذلك كما أنتي فاسد وكسلو ...

لم تتوقف المرأة في طريق عودتها عن الإعجاب بالحلي الرائعة التي قدمها لها .

- إنه رائع يا **ماتيو** .  
أجابها وهو يقبل رأسها المعطر .  
- إنك رائعة أنت أيضا .

عادا إلى المزرعة وخل **ماتيو** في مكتبه ليقوم بتسوية بعض اعماله .  
أدرك المدير النشط لشركة **روما** لصناعة الطائرات أن كل عمل سيكون غير مثمر . فقد تملكته **ياسمين** ...

لابقدر صوابه .

همس أخيراً :

- ساقضي هذه السهرة معك وجهها لوجه .

قالت ياسمين برقه وهي تمسك ذراعه :

- تعلم جيداً استحالة هذا .

- يالها من نار لم يعد لي الحق في أن أخذك بين ذراعي أو أن

أقبلك ...

قاطعته ياسمين بدلائل :

- ولا مس فستانى أو إفساد شعري .

قال ماتيو متذمراً :

- فهمت هيا ، لذهب لننتهي من ذلك .

- حسناً يا حبيبي ...

انفجرت ياسمين ضاحكة أمام مغalaة ماتيو وصعدت إلى السيارة

بفرح . كان يقود السيارة بسرعة واخترق السهل الذي يضيقه القمر .

وصلاً أخيراً أمام منزل فخم مضاء كل جوانبه . ظهرت تونيا على

مدخل الباب مرتدية فستانًا طويلاً من التفتاه الصفراء التي تناسب

تماماً مع شعرها الأشقر .

تعجبت بسعادة :

- هانت أخيراً ! ياسمين لاتنسى إنك ضيافة شرف الحفلة : هيا لا تقدم لك روس زوجي وأصدقائنا .

قال رجل عملق الشقر ذو نظرات حانية :

- روس فلا مينج . إنني سعيد بمقابلتك . سمعت عنك الكثير في  
الأسابيع الأخيرة .

دهشت ياسمين وهي تضحك :

- إنني اتساعل عما قيل لك عنـي .

- ظلـهـورـكـ عـلـىـ الزـورـقـ فـيـ منـتـصـفـ المـحـيـطـ كـبـدـاـيـةـ مـثـلاـ

ثم اضاف وهو يلقي نظرة سريعة على ماتيو :

- ثم بقية القصة يرمـتها .

قالـتـ يـاسـمـينـ بـنـبـرـةـ مـعـتـدـلـةـ :

- لن أنسـىـ أبـداـ هـذـهـ اللـحـظـةـ .

استدار نحو ياسمين ومرر ذراعه حول خصرها .

قالـتـ تـونـياـ وـهـيـ تـجـذـبـ المـرـأـةـ نـحـوـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـأـصـدـقـاءـ :

- لا لا سـاخـذـهاـ ...

قابلـتـ يـاسـمـينـ درـاكـ إـيدـنـ زـوـجـ مـارـيـنـاـ الـذـيـ بـدـاـ وـبـوـدـاـ اـيـضاـ مـثـلـ

زـوـجـ تـونـياـ .

بعد أن ثـقـتـ التـحـيـةـ عـلـىـ أـغـلـبـ المـدـعـوـيـنـ بـجـانـبـ تـونـياـ استـطـاعـتـ

الـمـرـأـةـ الـهـرـوـبـ أـخـيرـاـ . اـدـهـشـهـاـ جـمـالـ الصـالـوـنـ الـكـبـيرـ وـلـمـحـتـ بـعـدـاـ

فـيـكـيـ الـتـيـ بـدـتـ جـمـيـلـةـ فـيـ فـسـانـهـاـ الـأـسـوـدـ . اـشـارـتـ فـيـكـيـ إـلـيـهاـ

إـشـارـةـ رـقـيـقـةـ قـبـلـ انـ تـخـتـفـيـ وـسـطـ المـدـعـوـيـنـ الـذـيـنـ تـوـجـهـوـ نـحـوـ صـالـةـ

الـطـعـامـ .

في أـنـاءـ العـشـاءـ حـاـولـتـ يـاسـمـينـ الـجـالـسـةـ فـيـ مـوـاجـهـةـ مـاتـيوـ الـذـيـ

يـنـفـرـسـ فـيـهاـ . بـنـظـرـاتـهـ - لـكـ بلاـ جـدـوىـ - انـ تـرـكـ اـنـتـباـهـاـ عـلـىـ حـدـيثـ

جارـهاـ فـيـ المـائـدةـ .

ترـكـ المـائـدةـ بـعـدـ ذـلـكـ وـاحـسـتـ بـالـارتـياـحـ حـيـنـماـ بـعـدـ مـاتـيوـ عـيـنـيهـ

عـنـهـاـ وـلـحـقـتـ بـفـيـكـيـ فـيـ جـانـبـ الصـالـوـنـ الـكـبـيرـ .

قالـتـ يـاسـمـينـ الـدـهـشـةـ مـنـ نـضـجـ اـصـفـرـ اـخـوـاتـ مـاتـيوـ :

احاطهما صمت غريب . أمسك **ماتيو** يد المرأة ولم يتركها إلا لدى  
وصولهما إلى المزرعة . كان **ولف** ينتظراهما ولعباً عدة لحظات معه  
قبل أن يعودا إلى المنزل .

همس **ماتيو** بصوت مداعب :  
- كنت رائعة الليلة . عائلتي تعشقك ...  
- جميل أن أعرف أنني محبوبة ...  
إضاف **ماتيو** ببررة غير مبالغة :

- هيا . كنت سانسي . هناك شيء لك في الجيب الأيمن من الجاكيت  
الذى أرتديه .

بدأت **ياسمين** الفرحة في تفتيش الجيب بنشاط وخرجت منه على  
صغيرة من الجلد الأزرق .

- فستانك رائع .

- شكرًا . كيف حالك ؟

- سيرحل يوم الاثنين مدة شهر ...

- أه ؟ إذن ستعودين إلى **هوسكتون** ؟

- لا ، لقد طلب مني الاستمرار في العمل بالمزرعة .

- ساتي لصاحبيك من وقتآخر .

- شكرًا . يسعدني هذا كثيرا .

بحثت **ياسمين** عن **ماتيو** بعينيها ولحنته يتناقض بسعادة مع زوجين وامرأة وحيدة . كم كان غريباً أن يذعن لكل كلمة من كلماتها .

ثم بدا الجميع يضحك بصخب . أحسست **ياسمين** أن رمحاً اخترق قلبها . بعد كل هذا ما موقعها في حياة مدير شركة **روما للطائرات** ؟  
هؤلاء الناس المجتمعون في هذا المنزل يعرفونه منذ سنوات لكنها ...

أحسست فجأة بيد **ماتيو** الحامية على كتفها .

- هل أنت مستعدة للعودة ؟

- تعلم جيداً أنني لانتظر شيئاً سوى هذا لكنني لأريد أن أبدو  
وحقة .

- أطمئنني . مع أخواتي يصبح لديك العذر مسبقاً .

ثم أضاف بعد أن نظر إليها نظرة تفاهم :

- إنهن ينتظرن منك أن ...

- كما ت يريد . لنذهب لشكر **تونيا** و**زووس** .

بعد الوداع ، انطلقت سيارة **ماتيو** بهدوء في الليل المرصع بالنجوم

أمسك الخاتم من بين يديها ومررها في أصبعها . تلاالت الماسة في  
 يدها باضواء كثيرة لكنها بدت باهتة بجانب جمال "ياسمين" المشرق .  
 ضمت "ياسمين" نفسها إليه تاركة العلبة التي سقطت على الأرض  
 حاملة معها آخر مخاوف المرأة . دس "ماتيو" أصابعه الطويلة في  
 شعرها الناعم .

قال وهو يلمس رباط شعرها :  
 - لابد أن ترتدي فستانك وتنركي شعرك ينسدل على كتفيك ،  
 لم يعد قرب انفصالهما إلا سحابة بعيدة . قبلت "ياسمين" كل شيء  
 من "ماتيو" :

خاتم وطلب الزواج والقبلات الحارة ...

\*\*\*

في اليوم التالي اتصلت "ياسمين" بوالديها لتخبرهما بخبر زواجهما .

قالت بحماس :  
 - أمي . أنا و"ماتيو" أصبحنا خطيبين .  
 - هذا رائع يا "ياسمين" يا كنزي كم أنا سعيدة من أجلك ! أعلم مدى حبك له .

صاحت المرأة وهي تبتسم لـ "ماتيو" الواقف بجانبها :  
 - إنني مجونة به .  
 مال عليها وقبل رأسها .  
 - انتظري يا كنزي ، سأخبر والدك . متى ستعودين إلى المنزل ؟  
 - لا أعلم . سأكتب لك . ربما في خلال أسبوعين .  
 - متى س يتم الزواج ؟  
 - قررنا أن يكون في آخر أسبوع من مايو .

## الفصل العاشر

لما أحسست بالدهشة والفضول في نفس الوقت فتحت "ياسمين" علبة الجواهر برقة . رفعت رأسها في الحال . بدا قلب "ماتيو" يدق بشدة . لما كانت غير قادرة على نطق كلمة واحدة ثقت المرأة بنفسها بين ذراعيه وقبلها بعطف .

سالها "ماتيو" برقة :  
 - أتريددين الزواج بي ؟

أحسست "ياسمين" بالإضطراب ورفعت رأسها . تلاالت دموع الفرحة على رموشها الطويلة .

- لكنك ... تبكين ؟  
 - أبكي من فرحتي يا حبي ...  
 قال "ماتيو" بصوت خافت :

- تعلمين أنني كنت تائها بدونك .

- عظيم ساعطيك والدك لتحديه فابقى معي على الخط.  
سمعت **ياسمين** والديها يتبادلان بعض الكلمات . اغتنمت هذه الفرصة لتقبل **ماتيو** الذي القى عليها نظرة سريعة قبل ان يذهب لإعداد قدحين من القهوة.

- **ياسمين؟**

- أبي ! لقد خطبني **ماتيو** ... سنتزوج.

- ياله من خبر عظيم ! نحن مسرورون من أجلك . **ماتيو** شخصية مدهشة.

استطردت المرأة وهي تضحك:

- يمكنك قول هذا بالفعل .

سمعت من خلال التليفون صوت ضحكة والدها.

- هذا عظيم يا ابنتي . تبدين سعيدة ...

- ساعطيك **ماتيو**.

ابتعدت لنترك الرجلين يتبادلان بضع كلمات، ثم امسكت السماعة مرة أخرى وتحدىت فترة طويلة مع والديها . عندما انهت مكالمتها أخيراً أقتربت بنفسها بين ذراعي **ماتيو**.

- لديك طريقة رائعة في التحدث مع والدك ... شخصية مدهشة.

- لكنك ايضاً شخصية مدهشة يا حبيبي.

- والآن جاء دور عائلتي . أخواتي يحاولن أن يزوجنني منذ وقت طويل حتى لو استعن بالإسعاف لفعل ذلك فلن يتأخرن !

- لحسن الحظ أنهن فشلن حتى الآن !

- من قال لك هذا ! حسناً ساتصل بهن لأعرض عليهم المجيء إلى العشاء هذا المساء .

- بسرعة هكذا ؟

- يلزم يا حبيبتي أن تلتحق بهن قبل أن يصبحن ثائرات . لاتنسى أن هؤلاء السازجات يعتمدن عليك في تغييري ...  
ضحك الاثنان من أعماق قلبيهما . وضع **ماتيو** يده على كتف المرأة وحبست **ياسمين** انفاسها .

قال لها :

- الا تدرkin إننا لم نقبل بعضاً البعض منذ دققتين على الأقل ؟

- لقد بدا لي أنه منذ فترة طويلة ...

في النساء بعد تناول العشاء أعلن **ماتيو** الخبر السعيد أمام أخواته . ادركت **ياسمين** على الفور سبب تفضيله عدم الانتظار . وقد بدأت أخواته في إطلاق صرخات الفرح ورقص الرقصة **الكومانشية** . ففرزت **تونيا** على عنق المرأة لتهنئها واحتضنتها **مارينا** بقوة . اقترب **دراك** من **ياسمين** وعيناه تلمعان بمحرك .

- أرأيت ! إبني لم أخطئ قط .

بدأت **ياسمين** تضحك والقت نظرة تواطؤ على **ماتيو** . اقتربت **فيكي** بدورها . قالت بصوت ينم عن مشاعرها :

- إنني سعيدة حقاً من أجلكم انتما الاثنين . لقد اسعدني هذا كثيراً ... أرى أنكمما انسجمتما معاً .

اجابتها **ياسمين** التي ادركت مدى أهمية كل ما قالته **فيكي** لها :

- أمل ذلك .

تعانقت المرايان بسرعة بينما انتظر **روس** دوره ليهنى زوجة المستقبل لأخي زوجته .

ذهب الجميع بعد التهاني إلى الصالون . جلست **ياسمين** على وسادة مريحة موضوعة على الأرض وضممتها **ماتيو** إليه . كانت أخواته يتحرقن شوقاً لمعرفة تاريخ زواجهما ولكنها زاد شوقهن عدة لحظات

نظراته الحادة منه بطلأ لا يقهر لكن 'ياسمين' كانت تعرف جيداً أن  
الرجل لا يمكنه أن يفعل شيئاً أمام المدفع...  
لما كانت غير قادرة على النطق بكلمة وداع حبس المراة المضطربة  
دموعها بقدر الإمكان، اقترب منها ووقف أمامها وحقيبته على كتفه  
ومسدسه على قلبه.

- هنا قولي لي: إلى الوداع.

قفزت على عنقه وقبلته بحبيبة بلا أمل  
ابتعدت العربية الجيب نحو موقف الطائرات حيث تنتظره طائرته  
النفاثة. أقلع في ظل ضوضاء خافتة وظل يدور عدة ثوانٍ أعلى المزرعة  
قبل أن يختفي في الشمس الساطعة.

مرت الأيام الأولى على فراقهما حزينة وطويلة. كانت 'ياسمين' غير  
قادرة على العمل وقد تملّكتها القلق وتخيّله يصارع الأخطار الجسمية.  
اتصلت 'فيكي' بها لكي تطمئن عليها واقتصرت عليها المجيء إلى  
'amarilيو' لتخفي السهرة معها. تمكنت 'تونيا' و'مارينا' في الأيام  
التالية من الترويج عنها، كل بدورها بمحادثتها عن أطفالهما، عن كل  
شيءٍ واي شيء... تأثرت 'ياسمين' بمجهوداتهن لكن لن يجدي أي  
شيءٍ في ظل غياب 'ماتيو'. لطفت رقة الربيع من وحدتها...  
دفع الليلي وجمال الزهور في المزارع وعطر الأشجار، كل ما كانت  
تحب مشاركة 'ماتيو' فيه لم يزد إلا حزنها.

قامت 'فيكي' بزياراتها مرة أخرى يوم الأحد. أمام فقدان 'ياسمين'  
لشهيتها أدركت الاخت الصغرى لـ'ماتيو' أن حالتها المعنوية منخفضة  
 جداً.

- ربما كان ينبغي أن تعودي إلى 'هوستون' أو تأتي للإقامة معي  
حتى عودته.

احسست 'ياسمين' بمحاولات 'فيكي' المضنية وكم نلها هذا على

وهو يلعب بخصل شعر خطيبته.

بعد انصراف المدعويين أصبّحاً بمفردّهما وأخذّها 'ماتيو' بين  
ذراعيه.

- كنت أعلم دائمًا أنهن سيفيدونك.

- إنّهم مدحشات. أمل أن يحضرن جميعهن زواجنا.

اتي صباح يوم الاثنين بسرعة. كانت 'ياسمين' لازال نائمة على  
سرير 'ماتيو' الذي كان قد استيقظ واستعد للرحيل. كان مرتدّياً زي  
العمل وينتقل بهدوء حتى لا يوقظها. عبر الحجرة وأخرج مفتاحاً  
صغيراً ليفتح أحد أدراج سكرتيّرته وأخرج منه مسدساً ثم استدار نحو  
'ياسمين'.

- هل استيقظت؟

- نعم، ما هذا؟

- إنه مسدس.

حاولت 'ياسمين' التي اضطربت معدتها أن تبتسم. وضع 'ماتيو'  
سلاحه وجلس بالقرب منها.

- لابد أن أرحل. ينبغي أن أقلع في السابعة.

امتنعت المرأة دون أن تنطق بكلمة واحدة.

خمس برقـة في أذنها وهو يحتضنها:

- أحبك.

قفزت من سريرها وارتدى 'روبياً' لتصطحبه حتى المطبخ.

سألته:

- هل تناولت فطورك؟

- نعم.

نظرت إليه وهو يمسك سلاحه ويعلق خنجرًا في حزامه. جعلت

صداقة اخت ماتيو لها .

- لا ، هذا لطف منك لكنني استأنفت عملي . على أية حال لن يمكنني التوقف عن التفكير فيه ...

أجابتها فيكى وهي تميل رأسها :

- أعلم . اعتقدنا إنك كنت ستعرضين عليه قرارا لا رجعة فيه .

- لا أعتقد أن هذا كان سيغير شيئا كبيرا .

- من المحتمل أن تكوني محققة فتحن جميعا قلقون عليه !  
قللت المراتان صامتتين لحظة .

استطردت فيكى :

- الم يتحدث عن التوقف فقط ؟

قالت ياسمين وهي تنتصب :

- على العكس فإنه مصمم على الاستمرار .

ادركت فيكى المضطربة انه من المفضل أن تغير الموضوع .

- إذا ذهبتنا إلى الصالون أو قرأتنا مجلات الموضة الأخيرة فهذا يساعدنا على تغيير أفكارنا !  
إنك محققة .

جلستا في الصالون وقرأتنا معا المجالات بقية طوال فترة الظهيرة .  
احسست ياسمين بتحسن لكن رحيل فيكى دق جرس بده مخاوف جديدة .

قللت جالسة طوال ساعة على عتبة المنزل الفارغ وتأملت النجوم  
واستمتعت بهدوء الليل .

لم تحمل لها الأيام التالية أي خبر عن ماتيو . وزاد قلقها .

بدأت المرأة - رويدا رويدا - في تخيل حياتها المستقبلية المتقطعة  
بسبب غيابه المتكرر .

دائما هناك الانتظار والقلق ... كانت تنظر في كل صباح إلى خاتمة الخطوبة وتشعر بالم شديد يخترق قلبها وتتفجر في النحيب بشدة .

لما كانت غير قادرة على النوم في الليلة السابقة اعتدلت ياسمين

على سريرها . لم تستطع ان تتقبل طريقتها في العيش . شعرت بغضب مفاجئ وخلعت خاتمتها ووضعته على المنضدة المجاورة للسرير قبل ان تنهمر دموعها على وسادتها .

لقد زادت الأيام والاسبوع قلقها ومخاوفها واتخذت قرارها بالدفاع عن سعادتها ...

في عطلة نهاية الأسبوع التالية طارت إلى "هouston" واخذت يومين في إرجاع سيارتها إلى المزرعة .

في مساء يوم عودتها كانت ياسمين تجلس في الصالون مرتدية زوجا و النوافذ الكبيرة مفتوحة على المزارع لكي تشم نسمة شهر مايو الرقيقة . عندما بدأ "ولف" يوقف اذنيه احسست ياسمين - التي تشعر بوحديتها - بالخوف يجتاحها . نهض الكلب وجري نحو الباب وهو يهز ذيله .

تمكنت ياسمين من سماع صوت محرك . بدأ قلبها ينبض بقوه .  
هناك سيارة واحدة في المزرعة يمكن ان تحرك "ولف" بهذا الشكل .

تعرفت ياسمين في الحال في الظلام على سيارة ماتيو الجيب .  
استندت على رافدة النافذة وغمرت الفرحة والحب قلبها .

قفز مغامرها من السيارة وذقن كبير يذكر وجهه وشعره طويل  
وملابسه ممزقة في أماكن متفرقة . شحب وجه ياسمين لما رأت  
الضمادة المحمرة المربوطة على ذراعه اليسرى .

اسرعت ياسمين نحوه وعيناها تدمعن وداعب شعرها بيده الأخرى السليمية . كان ملبيسه ينبعث منه رائحة التراب الممزوجة بالعرق .

صاحت وهي تنتصب :

- ماتيو !

- ارجوك ، لا تبك !

وقفت على أطراف قدميها وقبلته برقة . كان رده فطا وغير منظم  
قال بصوت منهك :

- القى عليها نظرة حادة وادركت **ياسمين** أنه لن يتحدث عن مهمته.
- إنني مجروح ، هذا كل ما في الأمر . حدثيني عن المزرعة .
  - لا يوجد ما يستحق الذكر . كانت أخواتك تاتين غالبا . لرؤيتها .
  - كانت **ياسمين** تنظر إليه وهو يلتهم فطوره ولاحفلت أن وزنه نقص
  - عدة كيلو جرامات قال **ماتيو** ساخطا :
    - ألم يزعجتك على الأقل ؟
    - بالتأكيد لا . علاوة على أنني أنهيت عملي تقريبا .
    - انسنة فاعلية !
- ووجدت **ياسمين** صعوبة في أن تبتسم . وضع **ماتيو** شوكته على المائدة .
- سالها وهو يقطب حاجبيه :
  - ماذَا حدث ؟
  - أنه فطورك أريد أن أحدثك .

- لا يمكنني أن أخذك بين ذراعي .
  - دخل بسرعة إلى المنزل . اقترب منها ولكنها قالت له :
  - **ماتيو** ! انتظر .
  - لا يمكنني .
- وتلاشت الاعتراضات الأخيرة للمرأة أمامه ...

\*\*\*

استيقظت **ياسمين** مبكرا وهي ممددة إلى جانبه واستدارت نحوه في الحال . لم يكن نائما ... كان يتفرس فيها .

قال بعد أن قبلها :

- لابد أن أرحل الجمعة القادمة . قد يستمر هذا فترة بسيطة لكنني سأعود من أجل الزواج .
  - قالت **ياسمين** المذعورة :
  - لا يمكنك الرحيل ! إنك مجروح !
  - إنه مجرد خدش ...
  - هل سترحل بهذه السرعة ؟
  - لا . لكن لدينا مشكلة في هذه المرة .
  - **ماتيو** ، ينبغي أن نتحد ...
- حسبت ثفتا **ماتيو** كلماتها ودفعها برقة على الوسادة ...

\*\*\*

- بعد عدة ساعات نهضت **ياسمين** لتتحقق بـ **ماتيو** في المطبخ . صرف **ماتيو** **لبا** واعد الفطور بنفسه .
- ارتدى بنطلون چينز نظيفا واخلفت ضمادة جديدة جرحه .
- الا تشعر بالهم ؟
  - لا ، إنني بخير . تعالى لتكلكي .
  - حاولت **ياسمين** ابتلاع بعض الطعام .
  - ماذَا حدث في أثناء غيابي ؟
  - أريد أولا أن أعرف كيف أصبت بهذا الجرح ...

- تعالى واجلسني بجانبِي .  
 اطاعتْ ياسمينْ أمره ومرر يده حول عنقها . جذبها ماتيو ليقبلها  
 قالت :  
 - ماتيو ، لا يمكنني العيش هكذا .. لابد ان نحصي سعادتنا .  
 - ماذا تريدين أن تقولي ؟  
 - إنني غير قادرة على تحمل هذا القلق المستمر .  
 جال ومضى غريب في عيني ماتيو . اعتقدتْ ياسمين لحظة أنها  
 فقدته  
 قال فجأة :  
 - أحتاج إلى حريتي وبمدى حيوي .  
 قالت المرأة في قراره نفسها : كيف يمكنه أن يطالعها بمدى حيوي ؟  
 إن مزرعته تمتد حتى مدى البصر وسباقاته الطويلة على المحيط لابد  
 أنها أشبعته بالوحدة قبل مقابلتها .  
 لا . إنها لم تشعرقط بانها غزت عالمه ... إنها لاتطلب إلا شيئا واحدا :  
 نهاية مهامه الخطيرة .  
 - حريتك ؟ لديك ما هو اهم من ذلك . ولا تحدثني عن واجبك لقد  
 فعلت الكثير من قبل من أجل بلدك .  
 قال متذمرا بصوت خافت :  
 - ليس لدى اختيار .  
 جمدت نظراته الدم في عروق ياسمين .  
 - هل تدفع لتنجز هذه النوعية من المهام ؟  
 - نعم وكثيرا جدا .  
 - إنه المال الذي يوضع في الحسابإن ؟  
 - لا تكوني غبية . لقد قبلت أداءها بلا اي مقابل . تعرفي تماما ان  
 المزرعة والشركة تدران علي أرباحا يجعلني أعيش في رفاهية .  
 - وإذا كان هذا بسبب أخيك تيدي فقد دفعت الكثير .  
 ثم قالت وهي تنهض من على المائدة .

## الفصل الحادي عشر

نظر ماتيو إلى ياسمين لحظة ثم القى منشفته على المائدة واعتدل  
 على كرسيه .  
 - ماذا حدث ؟  
 - هل ينبغي ان ترحل ؟  
 - نعم .  
 - تعلم يا ماتيو انه في الناء غيابك كان لدى الوقت الكافي للتفكير  
 والقلق عليك ايضا ...  
 كانت المرأة تزن كل كلمة من كلماته .  
 - أحسست بخوف شديد .  
 أجابها بجفاء :  
 - اعلم ما أفعله .  
 - وانا اعلم انك رجل حياتي .  
 هدا ماتيو لدى سماعه هذه الكلمات . أمسك يدها برقة .

ستكون يا إلهي ! كم سيختلف الأمر إذا فرضت عليك هذه المهام !  
 - أسمعك هذا شيء أشعر به بداخلني . لابد علي أن أفعله ...  
 - دائمًا ؟  
 - لا، بالتأكيد . لكن لا يمكنني التوقف الآن . لست مستعدا لهذا .  
 همسـت يـاسـمـين وصـوـتها مـخـنـوقـ منـ الـانـجـعـالـ .  
 - انظر إلى ما يوجد بـداـخـلـ القـوـقـعـةـ ؟  
 - عم تـتـحدـثـينـ ؟  
 - عـنـاـ ياـ مـاتـيوـ . لـديـنـاـ فـرـصـةـ مـدـهـشـةـ : لـقدـ خـلـقـنـاـ لـبعـضـنـاـ بـعـضـاـ .  
 أـكـسـرـ قـوـقـعـتـكـ إـذـنـاـ !  
 اشتـدتـ عـصـبـيـةـ مـاتـيوـ المـنـزـعـجـ منـ كـلـامـهـ:  
 - أـشـكـرـكـ لـكـنـتـيـ أـعـرـفـ حـالـتـيـ النـفـسـيـةـ . عـلـىـ آـيـةـ حـالـ أـرـىـ أـنـكـ  
 تـغـيـرـتـ مـنـذـ آـنـ وـضـعـتـ الـخـاتـمـ فـيـ أـصـبـعـكـ ...  
 شـحـبـتـ يـاسـمـينـ تـحـتـ تـأـثـيرـ الإـهـانـةـ .  
 أـضـافـ:  
 - سـارـحـلـ صـبـاحـ الـجمـعـةـ .  
 - أـطـمـئـنـ سـارـحـلـ قـبـلـكـ !  
 ولـدتـ كـبـرـيـاءـ الـمـرـأـةـ دـاـخـلـهـ رـغـبـةـ عـارـمـةـ . جـذـبـهـ إـلـيـهـ بـوـحـشـيـةـ وـقـبـلـهـاـ  
 بـفـقـاطـةـ حـتـىـ اـسـتـجـابـتـ لـعـنـاقـهـ بـكـلـ حـبـ .  
 وـحـلـ الـاسـتـسـلـامـ الـكـامـلـ محلـ غـضـبـهـ .  
 تـجـاهـلـ مـاتـيوـ نـرـاعـهـ الـمـجـرـوـحةـ وـرـفـعـهـاـ وـوـضـعـهـاـ عـلـىـ السـرـيرـ .  
 - أـتـرـيدـيـنـ حـقـاـ فـقـدانـ مـاـ تـشـعـرـيـنـ بـهـ عـنـدـمـاـ نـكـونـ وـحـدـنـاـ ؟  
 - مـاتـيوـ !

- هل تـرـيـدـيـنـ أـمـ لـاـ ؟  
 - لاـ . وـلـهـذاـ أـمـلـ أـنـ تـفـكـرـ ...  
 اـبـتـعـدـتـ يـاسـمـينـ عـنـهـ . لـمـ فـوـجـىـ تـأـمـلـ مـاتـيوـ عـيـنـيهـ الـخـضـراـوـيـنـ .  
 الـواـسـعـتـيـنـ .  
 هـمـسـتـ:

- ١٢٩ -

- لـيـسـ عـلـيـكـ مـاـ يـسـتـحـقـ تـوجـيـهـ اللـومـ لـكـ .  
 اـجـابـهـاـ مـاتـيوـ بـصـوـتـ صـارـمـ:  
 - لـاـ أـشـعـرـ بـالـذـنـبـ مـنـ مـوـتـ أـخـيـ . هـذـاـ غـرـيبـ . لـقـدـ اـعـتـقـدـتـ أـنـكـ  
 مـخـلـفـةـ . اـعـتـقـدـتـ أـنـكـ سـتـقـبـلـينـ طـرـيـقـةـ مـعـيشـتـيـ وـاـنـكـ لـنـ تـحاـوـلـيـ عـرـقـلـةـ  
 مـسـيـرـتـيـ .  
 دـوـتـ كـلـمـاتـهـ الـقـاسـيـةـ فـيـ رـأـسـ يـاسـمـينـ .  
 - أـعـشـقـكـ يـاـ مـاتـ . وـمـنـ أـجـلـ حـبـنـاـ فـإـنـنـيـ أـحـارـبـ وـإـلـاـ كـنـتـ قـدـ حـرـمـتـ  
 حـقـائـيـقـيـ مـذـنـدـ فـتـرـةـ طـوـيـلـةـ ...  
 أـسـتـطـرـدـ مـاتـيوـ الـمـزـعـزـ بـسـبـبـ ثـورـةـ وـاحـتـدـامـ يـاسـمـينـ :  
 - لـاـتـعـتمـدـيـ عـلـىـ لـكـيـ اـتـخـلـىـ عـنـ حـرـبـيـ . فـلـلـتـ مـقـيـداـ عـدـةـ سـنـوـاتـ .  
 أـرـيدـ الـآنـ الـذـهـابـ إـلـىـ أـيـ مـكـانـ أـرـغـبـهـ عـنـدـمـاـ أـرـيدـ .  
 لـقـدـ اـعـمـاءـ الـحـزـنـ تـامـاـ . لـقـدـ اـصـبـحـتـ يـاسـمـينـ مـنـ هـذـهـ الـلـحظـةـ مـثـلـ  
 كـلـ النـسـاءـ الـأـخـرـيـاتـ . مـثـلـ أـخـوـاتـهـ وـقـدـ تـسـلـطـتـ عـلـيـهـاـ فـكـرـةـ وـاحـدـةـ وـهـيـ  
 الـاحـتـفـاظـبـهـ .  
 تـعـجـبـتـ الـمـرـأـةـ بـحـيـرةـ:  
 - لـيـسـ لـدـيـكـ مـاـ تـتـخلـىـ عـنـهـ .  
 - حـقـاـ ؟  
 - لـيـسـ هـنـاكـ مـاـ يـجـبـرـكـ عـلـىـ الـقـيـامـ بـمـهـامـ . اـحـتـرـمـ تـمـامـاـ حـاجـتـكـ  
 لـلـانـسـحـابـ وـالـإـحـسـاسـ بـالـحـرـيـةـ لـكـنـ لـنـ يـمـكـنـنـاـ أـبـدـاـ بـنـاءـ حـيـاتـنـاـ عـلـىـ  
 سـرـ أوـ عـلـىـ خـطـرـ .  
 اـرـتـعـدـ مـاتـيوـ مـنـ الـخـضـبـ وـحـمـلـقـ إـلـيـهاـ بـشـدـةـ . لـكـنـ الـمـرـأـةـ تـاـكـدـتـ مـنـ  
 نـظـرـاتـهـ الـمـرـعـبـةـ .  
 - إـلـىـ مـتـىـ سـتـسـتـمـرـ فـيـ تـادـيـةـ هـذـهـ الـمـهـامـ؟  
 - إـلـىـ الـأـبـدـ حـتـىـ يـمـكـنـنـيـ مـسـاعـدـةـ النـاسـ الـمـحبـطـينـ .  
 كانـ رـدـ مـاتـيوـ بـمـذـابـةـ الصـفـعـةـ الـقـوـيـةـ الـتـيـ تـلـقـتـهـ .  
 قـالـتـ يـاسـمـينـ بـشـجـاعـةـ:  
 - لـمـ نـتـطـرـقـ قـطـ إـلـىـ مـسـالـةـ الـأـطـفـالـ . أـرـيدـ طـفـلـاـ . أـيـ ذـوـعـ مـنـ الـأـباءـ

عرفت حينذاك أنها اتخذت القرار الصحيح

\*\*\*

في صباح يوم الجمعة نزلت ياسمين السلم ببطء وعثرت على ماتيو في المطبخ . كانت تلبى قد رحلت . تأكدت ياسمين أنه منحها إجازة في هذا اليوم حتى يتمكن من البقاء وجها لوجه . كان مرتديا زي العمل . كانت هذه إشارة الرحيل . صعدت في الحال إلى حجرتها لتجهز حقائبها . عندما نزلت مرة أخرى كان ماتيو في الريهه . سالها ببعض التعاطف :

- هل ستنتصرفين؟

- وانت؟

- إنني سأذهب . إنني أعيش حياتي هكذا . اعتقاده يسهل ترويضي يا جميلتي .

اضاف بصوت أخش يعكس إحساسه :

- لقد حذرتك : إنني لم ارتبط بأي امرأة قط فترة طويلة .

- وتشعر بنفسك مخنوقة بطلباتي؟

اجابها بصوت رزين :

- اسمعي هذا قرار لا رجعة فيه .

- ماتيو ، طلبت منك أن تستشير قلبك . حاول أن تبعد ما تسميه قرارا لا رجعة فيه . لست هنا لاعطيك أوامر لكن لا بدني سعادتي معك . إنني احتاج إلى حمايتك ...

ظهر ومبين غضب في نظرات ماتيو الذي اتخذت عيناه لون العاصفة . كانت المرأة فخورا ومستقلة . كان يعرف أنها لن تغير رأيها . لكن ماتيو لم يستطع تغيير حياته لكي يسعدها . أخذ منها حقيقتها بيده وخرج ليضعها في سيارتها . عندما استدار كانت واقفة أمامه .

- تحدثت إلى أخواتي؟

- إلى ثيفي . إنها ستفسر كل شيء لـ تونيا ومارينا .

قال بمرارة :

- أحبك يا ماتيو . وأريد أن ينمو حبنا ويستمر .

- أترككيني أعبر لك عن مدى حبي .

بعد أن انتهت ماتيو من التعبير عن حبه بطريقته الخاصة ... الخاصة جداً غادر الغرفة .

لما كانت محبيطة ملتمت ياسمين ملابسها وخرجت هي الأخرى بدورها لتأخذ حماما وتغير ملابسها . لقد كانت مهزومة . لقد أراد أن يفهمها على طريقته مدى عزمه على الاستمرار في هذه المهام السرية . قالت ياسمين في قرارة نفسها - عندما كانت تنظر إلى نفسها في مرآة الحمام - : ساذجة .

قررت أن تنتظر حتى صباح الجمعة . إذا لم يغير رأيه حتى هذا اليوم فإنها ستتحزن حقائبها وتنصرف . نزلت الطابق الأسفل ووجدها موسكا على تنظيم المطبخ . نظر إليها وهي تعبر الحجرة .

مدت إليها يدها بخاتم الخطبة .

سالها ببرود :

- متى سترحلين؟

- عندما تزيد .

قال ماتيو الذي بدا كأنه نسي كل شيء قد قاله :

- أريدك أن تبقى .

- حسنا . رغباتك أوامر سابقى حتى صباح الجمعة . مال عليها ليشكراها بقبلة رقيقة . كيف يمكنه أن يبدو رقيقا وفظا في نفس الوقت؟

- زراعك تنزف من جديد . دعني أعد ربط الضمادة .

قال بسعادة وهو يقرب نڑاعه :

- إنها ضريبة الحب . كنت في الميدان عندما هجموا علينا . كنا قد تركنا رجالا لكنني كنت محظوظا حيث لم تصيبني إلا ضربة خنجر .

فكرت ياسمين في الخطر البشع الذي يتکبد به ويدات يداتها ترتعشان

- ليذهب إلى الجحيم!

نظر إلى ياسمين للمرة الأخيرة وهو يشعر نحوها بحب جارف . كم كان يتمنى أن يعثر على المرأة التي تركها من قبل شهر مضى !

قال معذرا :

- إنني لا أذهب هكذا في أغلب الأحيان . إنها المرة الأولى التي تأتي فيها مهمة بعد الأخرى في وقت بسيط .  
هز رأسها ورأى ماتيو الدموع تتلالا في عينيها لحظة .  
همست :

- لا بد أن أرحل يا ماتيو . نحن الآن في طريق مسدود ...

لم يستطع ماتيو أن يبعد عينيه عنها ثم أخذها بين ذراعيه .

- تبا لك ! لا يمكنني تغيير نفسي !

- كل العالم يتغير . إنك تنظر دائمًا إلى القوقة وليس للكائن الذي يقطنها .

حاول أن يحتفظ بها لكن ياسمين خلصت نفسها .

قالت وهي تعطيه القوقة التي منحها إليها على مركب "الجنة".

- أمسك . هذا ما فعلته بي يا ماتيو : قوقة فارغة لأنك سرقت قلبي ...  
أرجوك يا ياسمين .

صعدت المرأة في صمت إلى سيارتها وأغلقت الباب بقوة واختفت بسرعة .

لم يشعر ماتيو هكذا بالمعاناة قط . لقد فوجئ هو نفسه بذلك . لقد كان هو من يقطع علاقاته بالنساء اللاتي عرفهن في الماضي .

قال وهو يركض حجرًا يقدمه : «هيا ، تحرك يا عزيزي . إنه أيضًا وجّب عليه الرحيل . فتح يده ونظر إلى القوقة . كانت كلمات المرأة لاتزال تدوي في أذنيه : استوليت على قلبي .. خلقنا لبعضنا البعض ... أكسر قووتك .

القي القوقة على الأرض وسقطت متهدمة وأطلق بعض السباب .

استدار نصف دورة فجأة ودخل المنزل الكبير الفارغ ليأخذ حاجاته .  
وخرج .

جرى حتى موقف الطائرة وانطلق بطائرته النقالة بسرعة . حلق على مستوى قريب من الأرض واتبع طريق السيارة واكتشف سيارة ياسمين الحمراء . هل يمكنها أن تخيل أنه فوق رأسها ؟ نظر مرة أخرى إلى السيارة الصغيرة وزاد سرعته بشدة حاولت ياسمين الباكيحة مواصلة طريقها . لما خشي她 الاشتغال من هذا الإخفاق . سمعت أزيز طائرة ماتيو التي تمر من فوقها قبل أن تختفي في السماء . وصلت ياسمين إلى هوسنون متأخرة في هذه الليلة وشعرت بالتعب الشديد .  
لن يمكنها الاتصال بوالديها . لقد قدرًا ماتيو كثيرا حتى إنهما لن يتحملا هذا الخبر .

انقطعت المرأة عدة أيام عن بقية العالم لتختفي مشاعرها التي تعرّق قلبها . إنها لم تكف عن التفكير في ماتيو ...  
في مساء الأحد أخرجت من حقيبتها صورة له وبدأت تفكر في موقفهما . الم يكن من الأفضل أن تبقى معه كما يريد هو بدلا من البقاء أبدا ؟ احست ياسمين فجأة بالحياة ترد إليها . نعم . ستعود إليه ... علاوة على أنها لن تكون إلا قوقة فارغة بدون حبه .  
لابد أن ماتيو رحل مدة ثلاثة أسابيع . ثم سيدهب إلى مركب "الجنة" لكي يستريح ... إذا وجدته هناك فإنها لن تحتاج إلى أن تتفاهم مع أسرته وأصدقائه .

على الرغم من تأخر الوقت إلا أنها قررت الاتصال بهما .  
ـ لينا ، أنا ياسمين . أمل لا أكون قد أيفلتكم .  
ـ لا ، أبدا . كيف حالك ؟  
ـ بخير ، شكرا . أمل أن تنقلني رسالة إلى السيد روما عندما يعود .  
ـ تحت أمرك يا سيدتي .  
ـ أخبريه أنني على مركب "الجنة".

- لا يوجد مشكلة . ستفتقديك كثيرا .  
قالت قبل أن تضع السماعة :  
شكرا يا ليلا .

قررت الذهاب إلى مركب "الجنة" في اليوم التالي . لم يعد أمامها الآن إلا أن ترجو لا يحدث شيء لـ "ماتيو" . وجدت "ياسمين" صعوبة في النوم ونهضت مبكرة في صباح اليوم التالي لكي تجهز احتياجاتها لليام التي ستقضيها على المركب .

بدا اليوم جميلا . ذهبت "ياسمين" إلى الجنوب الغربي لـ "فالفرستون" لترك سيارتها هناك . مشت على الشاطئ وعييناها مصوبيتان على الجنوب حيث من الضروري أن يوجد "ماتيو" على بعد عدة كيلو مترات منها .

همست في قرارة نفسها : "أرجوك ، كن حذرا . الحياة معه تستحق المجازفة" .

اقترن "ياسمين" من تل الرمل وقد أعجبتها النسمة الخفيفة وجلست لتأتمل البحر . القت الشمس أشعاعها على السوار الذي منحها "ماتيو" إياه . إنها مستعدة للانتظار وتحتاج فكرة أن زواجها عبارة عن غدوات وروحات رحيل وعودة ... فللت شاردة لحظة في أفكارها ثم قررت التسکع بطول الساحل الرملي . جذبت قوقة جميلة مغروسة في الرمال انتباها . وضعتها "ياسمين" في جيبها وهي تبتسم وقررت العودة إلى سيارتها . لحت من بعيد خيلا طويلا لرجل يقترب وأحسست بالخوف . لن تغامر بنفسها على هذا الشاطئ الخاوي . زادت خطواتها لكن الرجل كان يقترب بخطى واسعة .

تحكت بعد ذلك من تخمين جسم رياضي ذكرها بجسم "ماتيو" . قفز قلبها في صدرها عندما لاحت شعره الأشقر . تسمرت في مكانها بسبب هذا التشابه المدهش وأحسست بعدم قدرتها على الهرب . ميزت بعد قليل وجه الرجل الذي يتقدم نحوها وهو يمد ذراعيه نحوها : إنه "ماتيو" !

## الفصل الثاني عشر

جحفلت عيناً "ياسمين" . بما أن "ليلا" هي الوحيدة التي تعرف أنها في "فالفرستون" فكيف عرف "ماتيو" مكانها ؟ دون أن تطلب أي تفسير جرت نحوه والقت بنفسها بين ذراعي "ماتيو" الذي رفعها من على الأرض في الحال وأمطراها بقبلاته . اكتشفا معاً في صمت أن العالم لا يساوي أي شيء بدون وجودهما معاً ... كانت ابتسامة "ياسمين" الغارقة في الدموع تحتوي على دفعه الحب . أمسك الرجل "ياسمين" بين يديه بقوه لكي يثبت لنفسه أنه ليس حلماً لذينما ... ابتعدت عنه أخيراً برقة وسالته وهي في قمة سعادتها :

- كيف عرفت أنني هنا ؟
- لا يهم ألم أكفر عن التفكير فيك وعن رحيلك المفاجئ .
- لكن مهمتك ؟
- انتهي الأمر . لن أرحل مرة أخرى أبداً : قدمت استقالتي صاحت "ياسمين" وعييناها مليئتان بالدموع :

- هل فعلت هذا من اجلِي؟

همس برقه:

- من اجلنا . تذكرني يا حبي انتا خلقنا ليبعضنا البعض.

قبلته ياسمين . لم يجد ماتيو اي حاجة لأن يقول المزيد لكنه نطق بصوت متاثر بإحساسه:

- لنعد إلى الجنة؟

- انقصد إلى مركب "الجنة"؟

- لا، إلى الجنة... .

مشيا معا عدة لحظات بطول الشاطئ وهمما يتاملان طيور البحار التي كانت تلعب على زيد الأمواج.

سالت ياسمين بحيرة:

- ماذا فعلت لتعثر على؟

- قليل من الاستنتاج والحظا نقلت "ليا" رسالتك إلى وذهبت على الفور إلى المركب . لحسن الحظ راك أحدهم تخرجن من موقف السيارات وتذهبين في اتجاه الشاطئ. أما الميرزة فإنها عندما تبحث عن امراة جميلة فإنه تعثر عليها بسرعة!

قالت ياسمين وهي تضحك بصوت عال:

- وبعد ذلك؟

أجابها ماتيو بنبرة فخر في صوته:

- البقية تتبَع من المنطق البسيط يا عزيزتي . لم تر جولي في اتجاه "هوستون" وحينذاك استدرت ناحية "جالفرستون" لأعثر على سيارتك . منذ ساعتين وأنا أبحث عنك.

- ساعتان بدونك ، باللوحشية!

قال ماتيو مازحا :

- كنت أحرق شوقاً لحبك على هذا الشاطئ الخاوي .

- انتبه يا ماتيو ! هذا الشاطئ الخاوي شاطئ عام .

قال ببرزانة فجأة:

- لاينبغى ان تتنزهى بمفردك في مثل هذه الأماكن .  
- قلت لنفسي هذا عندما رأيتكم تقترب من بعيد ، لكنني احسست ب حاجتي للوحدة لافكر فيك .

نم اضافت وهي تجذب بيد قوية إلى سيارته :  
- واعتقد الان اننى لن أكون بمفردك أبدا ...

بدأ الطريق المؤدي إلى مركب "الجنة" طويلا في اعينهما . توقيعا أخيرا على الرصيف الذي أوى مهد مداعباتهما وعبر الجسر العائم بخطى رشيقة . ثم وصلا إلى المركب وتبادلوا قبلة محتمدة للغاية بعيدا عن الانتظار .

همس ماتيو :

- أخيراً أصبحنا وحدنا .  
تساءلت المرأة فجأة:

- هل أنت متأكد من قدرتك على الحياة على الرغم من هذا القرار؟  
- لم أشعر قط بانني مكبل إلا عندما افترقا .  
ما أحسست بالاضطراب من هذا الاعتراف ترقرقت الدموع في عيني ياسمين .

رفع ماتيو رأسها بهدوء واضاف وهو يداعب شعرها:  
- لا ينتظرنى احد . لماذا لانتزوج بمجرد أن يتاح لنا هذا ؟ سنقيم احتفالا دينيا فيما بعد مع أسرتينا .  
تعجبت ياسمين وهي تضحك:  
- هل تrepid الزواج مرتين؟ لكن هل ستشعر بان هناك من يطوق رأسك بحبل !

- اطمئنى ، فكرت في كل هذا . لم يعد أمامنا إلا الاهتمام بفساتنك .  
- كنت قد اشرت فستان الزواج في "amarillo" في أثناء رحلتك الاولى لكنه في المزرعة ليس لدى هنا إلا فستان من الحرير الوردي .  
- رائع س يجعلك ساحرة .  
- وانت؟

- هيا ، كفى ثرثرة المدخل في البحر.

\*\*\*

بعد مرور يومين كانت ياسمين مرتدية فستانها وردية وتقف بجانب ماتيو أمام عدمة جالفرستون .  
قال العemma في ختام حديثه :  
- أعلنكم زوجا وزوجة . يا سيد روما يمكنك تقبيل زوجتك . استدار ماتيو نحو ياسمين ورفع طرحة الزواج التي ارتديتها توكيربي مند أكثر عشرين سنة .  
خرجها من منزل العemma وقبلًا والذي المرأة بحرارة قبل أن يهربا إلى مركب "الجنة" .  
- لا تنسي يا أمي ، إنه سر أمل أن تتواجدي في النساء الاحتفال الديني .  
- بكل سرور يا ابنتي .  
انطلق الزوجان بالسيارة نحو الميناء .  
قال ماتيو وهو يجذب المرأة نحوه :  
- إنك جميلة .  
- لكن بدون فستان الزفاف ؟  
- أعيش فستانك الوردي .  
ثم قال وهو يزيد سرعته :  
- إنني متوجل الوصول .  
ركن السيارة على جانب الرصيف . وأخذ ياسمين بين ذراعيه ليعبر بها عتبة كبريتها . جذبت الطرحة واقعتها على أرضية مركب "الجنة" .  
قال ماتيو ملاحظا :

- أحضرت طلماً كاملاً بالصادفة .

- لكن هل مررت على المزرعة ؟

- بعد ساعة تقريباً من مكالمة لينا رحلت مبكراً في هذا الصباح .

- لقد توقعت هذا الزواج ، اعترف ...

- كنت متاكداً من قدرتي على إقناعك .

انفجرنا ضاحكين معاً .

- كنت محقة يا ياسمين . لقد قبلت هذه المهام لمواساة نفسي عن موته أخي تيدي . كانت طريقة معينة لرفض المسؤوليات التي تفرض على أي فرد . في خلال بعثاتي كنت أعيش اليوم بيومه . تعلمـنـيـ أـنـنـيـ عـشـقـتـ أـخـيـ الصـغـيرـ وـلـمـامـاتـ اـحـسـسـتـ يـاـنـنـيـ قـرـيبـ أـيـضاـ مـنـ الـمـوـتـ .  
لـدـيـ طـلـبـ مـنـكـ يـاـ يـاسـمـينـ .

تمـنـتـ يـاـ يـاسـمـينـ وـهـيـ مـضـطـرـبـةـ مـنـ كـلـامـهـ :

- أرجوك أخبرني به يـاـ حـبـيـ .

- إذا أجبـناـ ولـدـاـ أـحـبـ أـنـ يـاـ سـمـيـهـ تـيـدـيـ ...

سـالـتـ الدـمـوعـ عـلـىـ خـدـيـ يـاـ يـاسـمـينـ الـتـورـبـينـ وـوـقـفـتـ عـلـىـ أـطـرـافـ قـدـمـيـهاـ لـتـقـبـلـهـ .

- بـالـتـاكـيدـ .

- لـنـتـزـوـجـ حـيـنـماـ تـنـاجـ لـنـاـ الفـرـصـةـ . إذاـ كـانـ وـلـدـاـ سـيـكـتـمـانـ السـرـ فـاتـصـلـيـ بـهـمـاـ ...

- إنـهـ فـكـرـةـ رـائـعـةـ . تـعـلـمـ أـنـهـ لـدـيـ الشـجـاعـةـ لـلـاتـصـالـ بـهـمـاـ مـنـ أـجـلـ ...

قطـعـهـاـ مـاتـيوـ :

- أـنـسـيـ كـلـ هـذـاـ . بـالـنـاسـيـةـ . أحـضـرـتـ خـاتـمـ خطـوبـيـتكـ .

- لقد تـوقـعـتـ كـلـ شـيـءـاـ !

- يبدو لي أنك لم تعودي معتنیة بنفسك كا كنت قبل ذلك .  
قالت "ياسمين" ساخرة :  
- كل شيء له وقته .  
- لم يعد يمكنني مناداتك بانسية "فاعالية"  
- سيدة "روما" ، لوسمحت .  
ثم أضافت وهي تدفعه نحو السرير :  
- وسأثبت لك أنني أيضا فعالة .  
فكت "ياسمين" له رباط عنقه وقبلته . احتضنها "ماتيو" . كانت  
"ياسمين" سعيدة بين ذراعيه وعلى سطح مركب "الجنة" في الجنة .. كان  
يفوح عطر "ياسمين" من كل جانب . عرفت "ياسمين" أن مستقبلاهما  
سيكون رائعا .

لقت